الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان-

قسم الثقافة الشعبية

تخصص : الأدب الشعبي المقارن

مذكرة لنيل شهادة الماجيستر بعنوان :

رمزية الحيوان في التراث الشعبي العربي والفرنسي

"حكايات الثعلب أنموذجا" – دراسة مقارنة -

إعداد الطالب :

بوخال مصطفى

تحت إشراف الأستاذ :

د.شعيب مقنونيف

- لجنة المناقشة :

أ.د.سعيدي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
د. شعيب مقنونيف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
أ.د. زريوح عبد الحق	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
أ.د. أوشاطلر مصطفى	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
د. عبو عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا

السنة الجامعية : 2010 -2011

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إهـــــــــــداء

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إهـداء:

- إلى الوالدين الكريمين مصدر الرّعاية والعناية .
- إلى رفيقتي في الحياة .
- إلى إخوتي عبد الله، قاسم، حسين وحميمد.
- إلى أختيّ كريمة وحليمة .
- إلى أبنائي ياسين وسيد أحمد وبناتي منال وحسيبة.
- إلى من لعبت فوق الأوراق وحرّكت عوالمي النّفسية والفكرية .

لؤلؤتي مريم.

- إلى أسماء لم تسعها هذه الصّفحة ووسعها القلب.

أهدي هذا العمل

مصطفى

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شكـــــر و تقديـــــر

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شكر وتقدير:

– الشّكر والتّقدير لزوجتي التّي عانت كثيرا من توتّرات هذا العمل وسهرت على أن يتمّ في أجواء هادئة و مريحة.

والشّكر الجزيل لأستاذي الفاضل الدّكتور شعيب مقنونيف الذّي كان لي سندا منهجيّا ومعرفيّا وبذل الكثير في توجيه هذا البحث.

– كما لا أنسى زملائي الذّين كانوا عونا لي أفكارا ونقاشا وحوارا، وأخصّ بالذّكر هواري، مرسلي، ضيف الله، وبودية عمر صاحب الفضل في إخراج البحث على هذه الصورة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مقدمـــــة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مقدمة :

استحوذ الحيوان على مساحة هامّة في فضاء التّراث الشّعبيّ. فقد سكن نصوص الأمثال و الحكايات و الأساطير بوصفه وسيطا لتمرير الأفكار و المواقف الإنسانية، كما تصدّر بطولة الخرافة، هذا الجنس الذّي استغلّته الذّاكرة الشّعبية لتفرغ فيه زبدة تجربتها الحياتية و مواقفها و مشاعرها التّي تراكمت من خلال صراع الإنسان مع الطّبيعة، و حركته داخل المعترك السّياسيّ و الاجتماعيّ عبر العصور.

إنّنا نتساءل كيف نال الحيوان مركز اهتمام الرّاوي و القاصّ الشّعبيّ حين أسكنه بيت المثل و جعله يتربّى في مدينة الخرافة، كما هو شأن الآلهة في ملاحم هوميروس؟

و كيف أصبحت هذه المادّة الحيوانية فضاء لتحاور البيئة العربية و الفرنسية، و نحن نجد الأمثال و الحكايات تتناصّ في أكثر من صعيد بين الجانبين، و نلقى الثّعلب يتحرّك بنفس المواقف و الصّفات من البيئة اليونانية مرورا بالبيئة العربيّة ثمّ الفرنسية؟

إنّ هذه الأسئلة و غيرها هي التّي حرّكت البحث و جعلته يشتغل نحو وجهة مقارنيّة، و يفسح المجال للبيئة العربية و الفرنسية لتتحاور و تتفاعل على مائدة الخرافة.

لم تتح لي الفرصة على التّعرّف إلى هذا النّوع من المواضيع ذات البعد المقارنيّ، و يرجع الفضل إلى أساتذتي في مقياس الأدب الشّعبيّ المقارن الذّين فتحوا لنا أبواب هذا الحقل المعرفيّ، فبقدر ما هو ممتع، فإنّ طريقه تمتاز بالوعورة، و قد استوقفتني الخرافة في بهاء قدمها و أصالتها

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و ارتباطها بالمواقف الإنسانية النّقدية الضّاربة في جذور التّاريخ، و قد شكّل المنحى المقارنيّ الذّي ميّز الموضوع الرّغبة لدينا في الكشف عن مواطن التّفاعل و التّحاور بين الشّعوب و الحضارات.

لقد كانت المادّة الرّئيسية لمكتبة البحث هي أمّهات الكتب التّراثية التّي عنت بحفظ جواهر التّراث الشّعبيّ العربيّ منها على الخصوص: حياة الحيوان الكبرى للدّميريّ، و المستطرف للأبشيهي، و فاكهة الخلفاء لابن عربشاه، و كليلة و دمنة لابن المقفّع، و كتاب النّمر و الثّعلب لسهل بن هارون، و بالنّسبة للتّراث الشّعبيّ الفرنسيّ اعتمدنا على مؤلّف حكاية " رينار " و خرافات لافونتين بالإضافة إلى كتاب تاريخ الأدب الفرنسيّ لـ: CH. M. Des Granges ، و قد اعتمدنا في تشغيل آليات البحث على دراسات ذات منحى مقارنيّ مثل الأدب المقارن للدّكتور غنيمي هلال، و الأدب المقارن لداوود سلّوم، و الأساطير – دراسة حضارية مقارنة – لأحمد كمال زكي، و ديوان الأساطير لقاسم الشّوّاف، و في الجانب الفرنسيّ فقد كان لكتاب – Fables Françaises et Arabes – R.M.D الفضل في دفع عجلة البحث عند التّعثّر، و دراسة حول حكاية رينار للكاتب: W.Jouckbloet (1863) و J.De La Fontaine للكاتب J. Orieux.

و ارتأينا أن نقسّم البحث إلى ثلاثة فصول، و كانت البداية مع مدخل عنونّاه: قصّة الخرافة التّي تناولنا فيها ثلاثة عناصر أساسية هي: دلالة مصطلح الخرافة و علاقته بالأجناس المجاورة له في حقل الآداب الشّعبية مثل: الحكاية العجيبة و الأسطورة، أصول خرافة الحيوان و تشكّلها بوصفها جنسا في حقل الأدب الشّعبيّ في البيئة اليونانية و في البيئة العربية و الهند و بابل، الاتّجاه الرّمزيّ في خرافة الحيوان.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تحدّثنا في الفصل الأوّل عن خرافة الحيوان في التّراث الشّعبيّ العربيّ من خلال مبحثين أوّلهما وسمناه: الحيوان في الأساطير العربية القديمة، و هنا أبرزنا شغف العرب منذ القدم بالحيوان، فقد ضجّت به أشعارهم و أمثالهم و تشبيهاتهم، كما شكّل عنصرا هامّا في التّفكير الأسطوريّ العربيّ.

و المبحث الثّاني تناولنا فيه حكاية الحيوان في المدوّنات التّراثية العربية، و كان التّركيز على حيوانات ابن المقفّع في حواراتها و صراعها، و ما تحيل إليه من أفكار و حكم و كتاب النّمر و الثّعلب، و علاقته بعصر سهل بن هارون، ثمّ ختمناه بالحديقة الخرافية التّي أتحفنا بها ابن عربشاه في " فاكهة الخلفاء " و ما ترمز إليه من حكم و مواعظ و أخلاق.

و انتقلنا في الفصل الثّاني إلى البيئة الفرنسية مع خرافة الحيوان في التّراث الشّعبيّ الفرنسيّ حيث دخلنا في المبحث الأوّل إلى ملحمة الحيوانات ن و هي حكاية " رينار " التّي تصدّرت الآداب الشّعبية الفرنسية في القرون الوسطى، و فيها تتبّعنا الثّعلب " رينار " و مغامراته مع خصمه الذّئب، و كيف كان لسلوك و مراوغات الثّعلب صلة بواقع فرنسا في القرون الوسطى، فلم تنج مؤسّساتها بما فيها الكنيسة من النّقد و السّخرية آنذاك.

و في المبحث الثّاني تناولنا شخصية أدبية فذّة في فرنسا القرن XVII انتهى إليها الميراث الخرافيّ العالميّ تمثّلت في الشّاعر جون دي لافونتين الذّي بلغت الخرافة عنده مستوى الطّفرة حيث عجز معاصروه ، و من جاؤوا بعده عن محاكاته.

و حاولنا في الفصل الثّالث الذّي عنونّاه: رمزية الحيوان بين التّراث الشّعبيّ العربيّ و الفرنسيّ أن يكون تطبيقا للأفكار و المفاهيم التّي حوتها المباحث السّابقة على نصوص الحكايات العربية و الفرنسية، و تم بحث الاتّجاه الرّمزيّ في الحكايات العربية و الفرنسية في المبحث الأوّل بمقارنة ما تحيل

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إليه مثلا خرافة النّمر و الثّعلب العربية من شخصيات ووقائع سياسية بنظيرتها الفرنسية عند لافونتين أو في حكاية " رينار " ، و حاولنا الكشف عن مواطن التّشابه في اشتغال الرّمز داخل الحكاية في الجانبين العربيّ و الفرنسيّ. ثمّ اقتصر المبحث الأخير على دراسة رمزية الثّعلب بين الحكايات العربية و الفرنسية، و فيه قابلنا بين الحكاية العربية و الفرنسية تحت إشراف الحكاية اليونانية لإبراز مواطن التّعالق و مناطق الاختلاف، كما حاولنا التّعرّف على المواصفات و المواقف المشتركة بين الثّعلب العربيّ و الثّعلب الفرنسيّ.

و بالنّسبة للمنهج المتّبع في هذه الدّراسة ، نقول هذا بتحفّظ لإدراكنا ما يحمله المصطلحان: منهج و دراسة من ثقل مفاهيميّ، فإنّ العنوان: " رمزية الحيوان في التّراث الشّعبيّ العربيّ و الفرنسيّ، حكايات الثّعلب أنموذجا – دراسة مقارنة – يشير إلى أنّ المقارنة هي المنهج المهيمن على البحث، لكنّ التّعامل مع نصوص الأمثال و الحكايات فرض الاستنجاد بآلية الوصف و التّحليل، كما اعتمدنا على مفهوم التّناصّ في المبحث التّطبيقيّ باعتباره آلية تحاور و تفاعل بين النّصوص.

و بعد فإنّ أهمّ الصّعوبات التّي واجهتنا هي محاولة محاصرة الدّلالات و المفاهيم التّي يشير إليها عنوان البحث الذّي كان يزداد ثقله كلّما تقدّمنا في العمل، كما نسجّل صعوبة محاورة النّصّ التّراثيّ العربيّ و النّصوص الفرنسية التّي فرضت علينا التّعامل معها مباشرة، بالإضافة إلى سبيل المقارنة المتّبع في البحث و التّحليل الذّي يستدعي معرفة خاصّة و سعة في الاطّلاع.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و مع ذلك فإنّنا ندرك وعورة هذا الطّريق الذّي لا يأمن من سلكه من سقطات إن لم نقل انحرافات خاصّة مع قلّة الزّاد و فقر في الأدوات التّي تخفّف عنّا عناء السّفر إلى ما وراء البنى السّطحية للنّصوص.

لكنّنا وجدنا من أخذ بأيدينا إلى عتبات هذه النّصوص، و فتح لنا بعض نوافذها، و حثّنا على مواصلة الطّريق، و هو صاحب الفضل أستاذي الدّكتور شعيب مغنونيف الذّي وجّه مخطوط هذا البحث هذه الوجهة، و بذل الكثير في تقويمه و حرصه على أن ينتهي إلى ما هو عليه شكلا و مضمونا.

مصطفى بوخال

تلمسان 20 ماي 2010

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مـــــدخـــــــل

قصّـــة الخـرافـة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ارتبط لفظ " الخرافة" منذ دخوله حقل التداول في الآداب الشعبية بحكايات الحيوان، رغم أنّه لم يحمل هذه الدلالة عند ظهوره في البيئة العربية ، فقد تحدثت بعض المصادر المعجمية على أنّ "خرافة" اسم «رجل من عذرة استهوته الجنّ ، فكان يحدّث بما رأى فكذّبوه، و قالوا: حديث خرافة .»[1] و إذا أدخلت الألف واللاّم على لفظ "خرافة" تنسحب دلالته إلى

" الخرافات الموضوعة من حديث الليل" [2]، إلا أن الزمخشري ينحو منحى اشتقاقيا في الكشف عن دلالة اللّفظ حين يقول: « و أتحفه بخُرافة نخلته

و خُرفتها»[3] أي ثمر خريفها ، و هذا ما جعل مدلول "خرافة" يتطوّر إلى نوع الحديث العذب و الممتع و البعيد عن الحقيقة لارتباطه بمجالس سمر الليالي كما يشير إلى ذلك صاحب الفهرست بقوله:« أوّل من سمر باللّيل الإسكندر، وكان له قوم يضحكونه و يخرّفونه »[4]، ثمّ تعزز هذا الاتّجاه بدخول هذا النوع

1- مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت – لبنان (2007)، ط 02، ص 362

2- ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين، لسان العرب، دار الفكر بيروت – لبنان 2008 ، ط 01 ، مج 03 / مادّة (خرف)، ص .3138

3 – الزمخشري، أساس البلاغة، دار الفكر،بيروت– لبنان (2004)، مادة خرف ، ص159.

4 – أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق النديم ، الفهرست، طهران (1971)،تحقيق رضا تجدد، بدون طبع ، ص363.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من الحديث المستملح والحكايات العجيبة مرحلة التّدوين و التّصنيف على يد علماء و بلغاء , من أبرزهم عبد الله ابن المقفّع الذّي نقل مجموعة حكايات على لسان الحيوان من اللّغة البهلوية إلى اللّغة العربية و سماها " كليلة ودمنة " , وظهور كتاب ألف ليلة و ليلة الذي ذكره النديم في الفهرست باسم " هزار افسان " وقال أن معناه ألف خرافة .

ومع ازدياد الاهتمام بالآداب الشعبية انكب الدّارسون وخاصة الغربيين منهم إلى التصنيف والترتيب لتمييز الأنواع وأشكال التعبير فكان من نصيب الحكايات المنقولة على السنة الحيوانات أن تدخل في جنس "الخرافة" التي يقابلها في اللغة الفرنسية و الإنجليزية مصطلح " fable ".

هناك من الباحثين من يستعمل مصطلح " فابولات " محاكاة للمصطلح الأجنبي " fable " ويريدون به حكايات الحيوان , وهي إستراتيجية في التسمية والاصطلاح معروفة , الغرض منها تمييز هذا النوع من الحكايات عن الأجناس المجاورة له والمتداخلة معه في مجال الأدب الشعبي مثل الحكاية الخرافية التي أفرد لها الباحث الألماني المعاصر"فريدريك فون ديرلاين" كتابا خاصا و متميزا أبرز فيه أصولها في « ديانات الشعوب القديمة ...كما ردّها إلى تصوراتهم وعاداتهم . وقد انتهى الكاتب إلى أن الحكاية الخرافية البدائية تكونت في الأصل من أخبار مفردة نبعت من حياة الشعوب البدائية ومن تصوراتهم و معتقداتهم ثمّ تطوّرت هذه الأخبار واتخذت

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شكلا فنيا على يد القاص الشعبي »[1]. و يشير الباحث السوري فراس السواح المختص في علم الأساطير–Mythologies– في كتابه "الأسطورة و المعنى" أنّ « الخرافة هي أكثر أنواع الحكايا التقليدية شبها بالأسطورة »[2]، إلاّ أن المعيار الفاصل بين النوعين هو القداسة حتى و لو دخل « الآلهة مسرح الأحداث في الخرافة فإنّهم يظهرون فيها أشبه بالبشر المتفوقين لا كآلهة سامية متعالية كما هو شأنهم في الأسطورة »[1]،

و الظاهر أن فراس السواح يقصد بالخرافة ما سبق ذكره حول الحكاية الخرافية ، فهي عنده تتميز بعنصر الإدهاش و أبطالها من الجن

و العفاريت و بذلك فإنها تتجاوز في مضمونها الخرافة المتمثلة في حكاية الحيوان، و لعل هذا التداخل سببه طبيعة البحث الذي تطغى عليه المفاهيم و المعاني الأسطورية لدى باحثنا .

و نفس هذه الوجهة التشابهية بين الحكاية و الأسطورة نجدها عند العالم الفلكلوري الكبير "فلاديمير بروب" و الباحث الأنتروبولوجي "ليفي ستروس"

1– نبيلة إبراهيم ، أشكال التعبير في الأدب الشعبي ، دار نهضة مصر للطبع و النشر، القاهرة (1974)، ط2، ص.64

2– فراس السواح، الأسطورة و المعنى ، منشورات دار علاء الدّين ، دمشق (1997)، ط1، ص15.

1– الأسطورة و المعنى..، ص 15

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فبروب يعتبر الحكاية العجيبة أسطورية باعتبار الحكاية ذات أصول أسطورية، و يرى ليفي ستروس أن « الحكاية هي أسطورة خبت إلى حدّ ما»[2]. إلا أنّ ليفي ستروس اشتغل على الأساطير بينما بروب انكبّ على الحكايات و قادته نزعته العلمية إلى نقد عملية التصنيف التي اعتمدها من سبقوه وأكّد أن التصنيف الدقيق هو أولى خطوات الوصف العلمي متأثرا بما حدث في الحقل العلمي من تطور في منهجية الترتيب

و التحليل للمادة محل الدراسة مثل الكيميائي مع المعادن و البيولوجي مع النباتات و الحيوانات و خلصوا إلى « مصطلحات موحّدة معتمدة من المؤتمرات المتخصصة، و منهجا متطورا جيلا بعد جيل , بينما – يقول بروب – نحن لا نمتلك شيئا من هذا , فتعدد ألوان المادة التي تقدمها النصوص, وتلونها .. كل ذلك يجعل بلوغ الدقة و الوضوح أمرا عسيرا»[1] ورغم ذلك يقدم بروب تصنيفا يصفه بالغني يتمثل في تقسيم

---

2 – إفيجيني مليتنسكي، الدراسة البنيوية و النمطية للقصة ، ضمن كتاب مورفولوجيا القصة لفلاديمير بروب ،ت/ عبد الكريم حسن و سميرة بن عمو،شراع للدّراسات و النّشر و التّوزيع، ط1، دمشق 1996 ، ص216.

[1] – مورفولوجيا القصة..، ص20.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحكايات إلى سبعة أنواع كالآتي [2]:

1- حكايات خرافية أسطورية.

2- حكايات عجيبة صرفة .

3- حكايات و خرافات بيولوجية .

4- خرافات صرفة عن الحيوانات .

5- حكايات " عن البدء " .

6- حكايات و خرافات فكاهية .

7- خرافات أخلاقية .

ويردف بروب على هذا التصنيف بتساؤل عن الفرق بين " الخرافات الصرف عن الحيوانات " و " الخرافات الأخلاقية " بقوله : « فيم لا تكون الخرافات الصرف أخلاقية؟»[3] ممهّدا بذلك لمشروعه المتميز في تحليل و تصنيف الحكايات على أساس الوظائف .

---

[2] - ينظر : V- Propp. Morphologie du conte. Ed Seuil Paris1965et1970.p14.

[3] - Morphologie du conte.. OP- cit.p14

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و بعد هذا الحراك المصطلحي نخلص إلى تعريف قدمه الدكتور عبد الحميد يونس بقوله:« الخرافة عبارة عن حكاية حيوان تستهدف غاية

أخلاقية و هي قصيرة تقوم بأحداثها حيوانات تتحدث كالأناسي و تحتفظ مع ذلك بسماتها الحيوانية »[1]، و يعزز هذا الموقف الباحث محمد رجب النجار حين يعتبر الخرافة « من أقدم– إن لم تكن أقدم– أنماط القص أو الحكي الشعبي القديم ...و لعل ما يميزها عن باقي الأجناس الأدبية أن الحيوان هو الذي يلعب الدور الرئيسي فيها »[2].

و تعد خرافة الحيوان من الأجناس التي عمرت طويلا و لم تندثر كما اندثرت الملحمة ، فإن كانت الآلهة قد سكتت و هجرت أدوارها في النصوص التي جاءت بعد الملحمة ، فإن الحيوانات واصلت مسيرة الحوار و البطولة داخل الحكايات و الأمثال حاملة بذلك لواء تفسير الظواهر الطبيعية من جهة و لواء الحكمة و النقد الاجتماعي و السياسي من خلال الرمز من جهة أخرى .

و قد فازت الخرافة بقداسة وبهاء القدم فهي ضاربة في جذور التاريخ لارتباطها بمغامرات العقل الأولى مع الإنسان

1– عبد الحميد يونس، الحكاية الشّعبية، شركة الأمل للطّباعة و النّشر، القاهرة 1997، ص.38.

2– شرف الدّين ماجدولين ، بيان شهرزاد ،المركز الثّقافي العربيّ، المغرب2001، ط1، ص69.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و الطبيعة و نالت اهتمام الفلاسفة الأوائل فهذا أفلاطون في مدينته الفاضلة يقلّد الخرافة مرتبة عليا و« سقراط يعتبرها أخت الشّعر»[1].

و بذلك فليست الخرافة فقط أقصوصة مزينة بحكمة أو نصيحة ،بل هي نتيجة قرون عديدة من الملاحظات و التفكير في خضم المعترك السياسي

و الاجتماعي و زبدة خواطر النفس المتعلقة بالحياة بكل أبعادها ، وقد تخطى هذا الإرث ذو الأصل اليوناني في العهد العتيق –L'Antiquite– و الشر قي – –L'Orient – مساحات زمنية واسعة من البربرية

و التقلبات الحضارية حتى وصل إلينا .

إن كل من تتبع أصول و مواطن نشوء الخرافة وجد فيها اختلافا كثيرا ،

و في هذا المجال لعبت المركزية الأوروبية دورها في تبئير النشوء

و البدايات في البيئة اليونانية معتبرة إيزوب– Esope– هو أب الخرافة ،إلا أن الباحثين الأوروبيين المنصفين في العصر الحديث ممن اهتموا بأصول الآداب الشعبية العالمية ذكروا أن أصل هذه الخرافات هو الشرق مثل ما نقل عنهم الأستاذ داود سلوم :

3- J.de la fontaine. Préface des Fables. Librairie générale française .ED 41. Paris 2009.p38.

" Socrate n'est pas le seul qui ait considère comme soeurs la poésie et nos fables "

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

« إن الأساطير لم تبدأ بإيزوب ، ولم تبدأ في اليونان أبدا ، و يجب علينا أن نتجه شرقا و ننظر إلى الهند ، و نطلع على القصص المتداخلة في الهيتسوباديسا[1] ، كي نعرف قدم هذه الخرافات في واقع الأمر»[2].

بالإضافة إلى الموقف المشار إليه في النص السابق ،يقدم بعض الباحثين في الآداب الشرقية القديمة و الأدب العراقي القديم على الخصوص موقفا آخر مفاده أن المنطقة البابلية العراقية القديمة هي موطن ظهور الخرافة

و يكون عندها أحيقار حكيم بلاط نينوى هو من علم إيزوب و بيدبا وغيره منطق الخرافة، ويقدم الأستاذ طه باقر جدولا بتسلسل ظهور الأدب العراقي مقارنا بالآداب الأخرى:

«أدب العراق القديم (أواخر الألف الثالث و أوائل الألف الثاني ق-م).

أدب الكنعانيين- سوريا- (منتصف القرن الثاني ق-م).

الأدب الآشوري (احيقار) (أول القرن السابع قبل الميلاد).

الأدب اليوناني – الإلياذة و الأوديسة – (القرن الثامن أو السابع ق-م).

1- " الهيتسوباديسا كتاب هندي يرجع تدوينه إلى القرنين العاشر و الحادي عشر الميلاديين، و هو متأخر عن كتاب -بنج تنترا-أو القصص الخمسة الذي يعد أصل" كليلة و دمنة" لابن المقفع ".(ينظر،غنيمي هلال ،الأدب المقارن،ص 180).

2- داود سلوم ،الأدب المقارن في الدّراسات المقارنة التّطبيقية، مؤسسة المختار، القاهرة 2003، ط1،ص.74.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأدب الهندي (القرن الثامن أو السابع ق-م).

قصص بوذا (القرن الخامس ق-م).

الأدب الإيراني (القرن الثامن أو السابع ق-م)

الأدب العبري- التوراة – (القرن السادس ق-م)»[1].

و يعزز أصحاب هذا الاتجاه موقفهم بالاكتشافات الحفرية الحديثة حيث تم العثور «على نص حكمة أحيقار و قصته على أوراق البردي سنة 1907م ، و الذي يرتقي تاريخه إلى القرن الخامس قبل الميلاد ، و كان أحيقار كاتبا شهيرا و حكيما أرامي الأصل ، عاش في نينوى في بداية القرن السابع ق-م إبان حكم الملك الأشوري سنحريب (704-681)ق-م»[2] .

رصع أحيقار مجموعة حكمه بأمثال و رموز حيوانية متوجها إلى ابن أخته و متبناه نادان و هو يحاوره لعله يندم و يتوب من ذنب عصيانه و خيانته لأبيه :

« يا بني كنت لي مثل شجرة تقول لقاطعيها: لو لم يكن لديكم جزء مني بين أيديكم لما وقعتم عليّ.

يا بني مثلك بالنسبة لي كمثل كلب دخل عند الفخّارين ليتدفأ تحاشيا للبرد

1- ينظر، الأدب المقارن في الدّراسات المقارنة التّطبيقية.. ، ص77.

2- نفسه، ص77.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و بدأ ينبح عندما شعر بالدفء و حاول عضهم فعمدوا إلى ضربه فنبح و قاموا بقتله .

"يا بني إذا ما قيل للذئب : ابتعد عن النّعجات ، فيجيب : الغبار الذي يحركه القطيع مفيد لعيني . فيقال له : تعلم القراءة : ألف ، باء . فيجيب : نعجة ، جدي ».[1]

و نحن نعجب لأحيقار في ذلك الزمن السحيق تجاوزه للغة المباشرة في خطابه و اختياره الأمثال و الحيوانات كوسائط لتبليغ أفكاره و توجيهاته الأخلاقية و هذا ما أكسب حكمه قوتها و حركيتها في الأوساط الشعبية فتناقلتها الأفواه من جيل إلى جيل مخترقة حدود الشعوب و الأوطان، حتى أننا نجد في كل بيئة حكايات و أمثال متشابهة في المعنى على الأقل،

و نورد هنا حكاية ينقلها الجاحظ في كتابه الحيوان تشبه إلى حد كبير المثل الذي قدَّمه أحيقار لابن أخته :

" إن فأسا ليس فيها عود ، ألقيت بين الشجر ، فقال بعض الشجر لبعض: ما ألقيت هذه هنا لخير ! فقالت شجرة عادية : إن لم يدخل في إست هذه عود منكن فلا تخفنها ".[2]

1- قاسم الشّوّاف، ديوان الأساطير، دار السّاقي، بيروت- لبنان (1999)، ط1، ص 406 و 409

2- الجاحظ، الحيوان، دار الجيل، بيروت- لبنان (1968)، ج 02، ص 530

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و بنفس هذه المعاني تظهر حكاية في البيئة اليونانية يوردها إيزوب في خرافاته بعنوان« " الأشجار و الفأس " حيث يطلب الحطاب عودا لفأسه

و ترى الأشجار أن طلبه متواضع فتمنحه ذلك، و سرعان ما يثبت العود في فأسه و يبدأ بقطع الأشجار، فهمست شجرة لأخرى : إننا فقدنا كل شيء حين أجبنا طلبه الأوّل .»[1]

عند الإغريق في العهد العتيق تعد خرافة الحيوان مرتبطة ارتباطا وثيقا بمبدعها إيزوب فهو عندهم الحكيم و لافونتين ـLa fontaineـ يلقبه بالفيلسوف فهو ملهمه الأول في نظم خرافاته ذلك لأنه استطاع أن ينشر

و يعلم الحكمة والشرف بطريقة فنية و جمالية تفوق من يقدّمونها

عن طريق القوانين و التعريفات.

و إيزوب كان عبدا عاش بين القرنين السابع و السادس قبل الميلاد , ويذكر أنه قتل من طرف أهل مدينة ديلف ـ Delphes [2]ـ بسبب حديثه المغلف بالسخرية و النقد , وقد صورته الروايات التاريخية " رجلا بشع المظهر, أحدب الظهر, فأفاء في نطقه " [3] و في هذا يعبر لافونتين

---

[1]– الأدب المقارن في الدّراسات المقارنة التّطبيقية ..، ص 84

[2]– Delphes: مدينة أبولو في بلاد اليونان.

[3]– علي درويش ، دراسات في الأدب الفرنسيّ، الهيئة العامّة للكتاب، القاهرة، 1973، ص 88

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

عن حيرته أمام الطبيعة بين شكرها أو لومها, فقد كان وراء هذه البنية المشوَّهة و المنظر القبيح عقلا نيِّرا وروحا خفيفة نقية.

شغف الإغريق بخرافات إيزوب التّي بلغت 250 خرافة مكتوبة نثرا

جمعت في القرن الثالث عشر من طرف كاهن القسطنطينية بلانود

–Planude [1]– وكانت تردد في كل الأوساط الشعبية حتى أن الأطفال كانوا يحفظونها عن ظهر قلب , وقيل أن سقراط افتتن بها إلى حد أنه

" كرّس أواخر أيامه في السجن لوضع بعضها في قالب شعري " [2] ,

و أرسطو في كتابه البلاغة –Rhétorique– يعرف الخرافة بوصفها جنس –Genre– , و هو يتوسّل بها في فن إقناع المستمعين لأنّه من الصعب الاستدلال بأحداث واقعية دائما , ونتيجة ذلك دخلت الخرافة في خطابات البلاغيين الإغريق بوصفها عنصرا فاعلا في إستراتيجية الإقناع , وهنا يبرز البعد التّداولي [3]–Pragmatique– للخرافة – كما يشير إلى ذلك أحد

---

[1]– Maxime Planude كاهن يونانيّ عاش في القسطنطينية في القرن الثّالث عشر الميلاديّ.

[2]– دراسات في الأدب الفرنسيّ ...، ص 88

[3]– التّداولية منهج يدرس العلاقات الموجودة بين اللّغة و مستعمليها، محمّد العمامي، مجلّة السّيميائيات، جامعة وهران–الجزائر، 2005، ع 01،ص 91

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الباحثين[4] – من خلال ما تحمله من رسالة بغرض توصيل حقيقة عامة أو عبرة تجعل المرسل إليه يتفاعل معها متَّخذا الموقف المناسب.

بعد انتقال الإرث الأدبي اليوناني إلى روما , عرفت التقاليد اللاتينية الخرافة وتلقفها علماؤها و مبدعوها منهم شاعرهم العظيم "هوراس"

(65 ق م 8) و لكن الفضل الكبير يرجع إلى "فيدروس"– Phedre– (30ق م – 44م) الذي كتب مجموعة خرافات استقى جلها من نتاج ايزوب غير أنه ارتفع بهذا الجنس إلى مستوى أعلى من الأداء الفني

و اعتبر بذلك المعلّم الثّاني للافونتين بعد إيزوب.

يتعزّز بنيان الخرافة على لسان حكيم آخر على غرار أحيقار البابليّ

و إيزوب اليوناني و بيدبا الهنديّ تجذّر اسمه و انتشرت حكمه و أقواله في فضاء المعرفة الإسلامية نتيجة تبوّء خطابه مساحة بين دفتي القرآن الكريم ، قال تعالى : " ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنّما يشكر لنفسه " [1]، وكما عرفت شخصية لقمان في التّراث العربيّ بالصّلاح والحكمة رويت عنه أيضا أمثال وحكايات كان للحيوان الدّور الرّئيسيّ فيها، قال عنه

---

[4]– Rita. M. Mazen, Fables Françaises et Arabes, L'harmatan, Paris 2003, P 55

[1]– سورة لقمان (31)، الآية 12

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مجاهد . " كان لقمان عبدا أسود، عظيم الشّفتين، مشقّق القدمين "[1] كما روي عن أبي هريرة قال:" مرّ رجل بلقمان و النّاس مجتمعون عليه. فقال له الرّجل: ألست العبد الأسود الذّي كنت راعيا بموضع كذا وكذا ؟ قال : بلى. قال: فما بلغ بك ما أرى ؟ قال: صدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني "[2]

ودون الدّخول في لعبة الأصل والبداية للخرافة التّي أعيت الباحثين في الحقول المعرفيّة المختلفة ، فإنّنا نتوقّف عند التّشابهات العجيبة لشخصيات وأوضاع أصحاب هذه الأمثال و الحكايات، فرواية مجاهد تذكّرنا بأوصاف إيزوب و إذا ما أجرينا المقارنة مع ما ذكره لافونتين[3] في وصفه

لإيزوب يمكننا تلخيصه في المخطّط التّالي :

---

[1]– محمّد رضا، تاريخ الإنسانية و أبطالها، المكتبة العصرية، بيروت، 2003، ص 168

[2]– نفسه، ص 169

[3]– ينظر J–La Fontaine, Préface, P 45

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لقمان	ايزوب
– عبد، أسود.	–esclave
– عظيم الشفتين.	–Difforme
– مشقق القدمين.	–Visage laide

وتزداد منطقة التّشابه اتّساعا عندما نقرأ عن إيزوب أنّه لم يخلّف أولادا ولكنّه تبنّى طفلا اسمه إينوس–Ennus– والذّي يكبر عاقّا وناكرا لجميل تربية أبيه، ومع ذلك فالأب الحكيم يوجّه له كلمات لعلّه يستهدي بها في حياته، فأوصاه أن يكون [1] :

– سهلا ومريحا للآخرين.

– يعامل زوجته برفق.

– قليل الكلام.

---

[1]– J–La Fontaine, Préface ,OP– cit, P 57

" … facile et commode aux autres, bien traiter sa femme, parler peu…"

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وتذكّرنا العبارة الأخيرة بوصيّة لقمان لابنه بقوله:"واغضض من صوتك."[2] فكان لسان الحكمة واحدا وكأنّه يصدر من معين واحد، ومن جهة أخرى يعتبر بعض الباحثين لقمان وأحيقار شخصية واحدة بسبب تشابه الأدوار الموجودة في قصّتهما أيضا ، فإذا كان لأحيقار ابن أخت، فانّ للقمان ابن أخت هو بمثابة ابنه، قال الشّاعر:

لقيم بن لقمان من أخته وكان ابن أخت له و ابنما [1]

لم يعرف الجانب الثّاني من شخصية لقمان الحكيم المتمثّل في تأليف أمثال وحكايات أبطالها حيوانات -fabuliste- وهو الجانب الذّي يهمنا في هذا البحث إلاّ بعد اكتشاف مخطوط موجود في أكسفورد "يتألّف من تسع عشرة صفحة تحتوي على حكايات للقمان كتبت باللّغة العربية من قبل أحد الأقباط الذّي نقلها عن مخطوط في تركيا سنة 1016م." [2]

انكبّ الباحثون ذووا النّزعة المقارنية –Comparatiste– على هذه الحكايات فوجدوها تتقاطع بشكل ملفت للنّظر مع الإرث الخرافيّ اليونانيّ

---

[2]– سورة لقمان (31)، الآية 19.

[1]– ديوان الأساطير..، ص 367

[2]– نفسه..، ص 428

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

،البابليّ والهنديّ، ونورد هنا تقابل بعض خرافات لقمان مع خرافات فرنسية للافونتين: [1]

حكايات لقمان :	ما يقابلها عند لافونتين
– الأرنب والسّلحفاة.	– عنوان مماثل .
– الخنزير والعنزة والكبش.	– الغزال والكرمة.
– الأسد والغزال.	– عنوان مماثل.
– الغزالة المريضة.	– الغزال المريض
– الكلب وخياله في الماء.	– الكلب الذّي خسر ما حصل عليه
– البيضة الذهبية.	– الدجاجة ذات البيوض الذّهبية.
– الغراب والثّعلب.	– عنوان مماثل.

كان الرّمز بمثابة الظّلّ للخرافة فقد ساهم في غناها وانتشارها في أوساط العامّة وتبوّئها مكانة معتبرة في المجالس المعدّة لتداول الحكمة والمعرفة ،ذلك أنّ " الرّمز في نطاق الأفكار عامل صلة غنيّ بالوساطة والتّماثل، يجمع المتناقضات وينقص التّعارض " [2] فالمستمع أو القارئ للخرافة يدرك أنّ

---

[1]– نفسه، ص 429

[2]– لوك بنوا، إشارات– رموز و أساطير، ت/فايز كمنقش، عويدات للنّشر و التّوزيع، بيروت، لبنان 2001 ، ط 01، ص 06

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لها حضورا وغيابا ،حضور الحكاية بصيغتها اللّسانية – المنطوقة أو المكتوبة– وغياب العبرة أو المعنى الذّي يتمّ اكتشافه باللجوء إلى الرّمز ، لذلك فإنّ حضور الحيوان على مسرح أحداث الخرافة يحيل غالبا إلى شخصيّات ومواقف هي خلف جدران نصّ الحكاية ويمكننا تلخيص هذه الالتفاتة في الخطاطة التّالية:

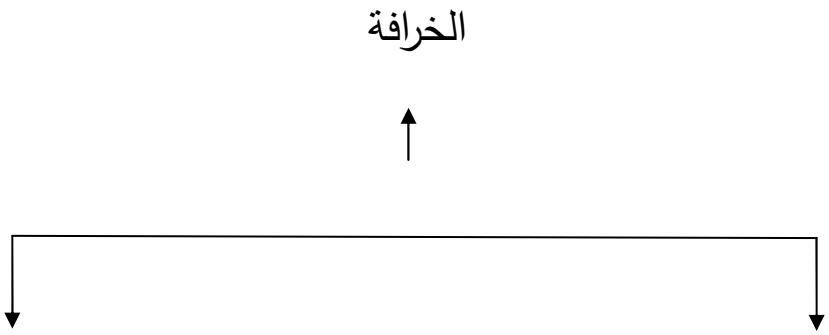

[2]– لا نقصد بالمعنى هنا " المعنى المباشر" الذّي يتبادر للذّهن للوهلة الأولى بل المعنى غير المباشر لنصّ الخرافة الذّي يحيل في الغالب إلى الحكمة أو الفكرة التّربويّة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من هذا المنطلق، فانّ الخرافة تبني عالما رمزيّا يحاكي بتفاصيله عالم الإنسان في شقّيه الدّاخلي – المشاعر والطّبائع – والخارجيّ– السّلوك والعلاقات–، لذلك كانت الخرافة منذ القدم حاملة لوعي نقديّ تجاه الأوضاع القائمة، وهي حبلى بالحكمة والمواقف الحياتية الصّعبة رغم بنيتها السّطحية التّي تمتاز بالبساطة والمتعة لدى المتلقّي العادي، غير أنّ المستمع أو القارئ المحترف يكتشف بعين تأويلية أنّه أمام كنز مخبوء يتجاوز ظاهر اللّهو والمتعة الأدبيّة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصـــــــل الأوّل

ذرافة الحيوان في التّراث الشّعبيّ العربيّ

المبحث الأوّل:

الحيوان في الأساطير العربية القديمة

المبحث الثّانـي:

حكاية الحيوان في المدوّنات التّراثية العربية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحيوان في الأساطير العربية القديمة

استطاع الحيوان أن يشغل مخيلة الإنسان منذ العصور الغابرة ، ولعل أول محطة تستوقفنا في مسيرة الحياة البشرية هي مشهد من مشاهد بداية الخليقة ، يشاء القدر فيها أن يتتلمذ الإنسان على يد الحيوان ويفقه التعامل مع جسد فارق الحياة ، وقد صورت هذه الحادثة في أجمل معانيها منبئة بهول الموقف الذي واجهه الإنسان أمام ظاهرة الموت وسلوك الغراب اتجاه هذه الظاهرة ، في قوله عز وجل : "... فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال: يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي؟ فأصبح من النّادمين ....." [1]

ويأبى هذا المجتمع الحيوانيّ أن يغادر سفينة نوح –عليه السّلام– في حادثة الطّوفان قبل أن يترك بصماته على نفسية الإنسان وتفكيره حتّى غدا يواجه الطّبيعة وأسرارها متوسّلا بالحيوان ليفسّر ما خفي عليه من معانيها إلى درجة أنّه وهب لهذه الحيوانات في خضم مغامراته التّخيّلية الأولى أوصافا و قوى خارقة ارتقت إلى مراتب الآلهة على مرّ العصور .

ولم تنج البيئة العربيّة من هذا النّمط من الخيال والتّفسير شأنها في ذلك مثل نظيرتها اليونانية، الهندية و الفارسية، فقد عرفت أنواعا شتى من الأساطير والخرافات نال الحيوان فيها السّهم الأكبر إلاّ أنّنا نواجه صعوبات جمّة لتأكيد هذا الطّرح خاصّة أمام باحثين متعصّبين يزعمون

[1] – سورة المائدة، الآية 31

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

" أنّ العرب لم يعرفوا الأساطير ذلك أنّهم لم يكونوا من أصحاب الملكات الخلاّقة التّي تعتمد الخيال الواسع " [1]، مع أنّ إطلالة سريعة على جواهر الشّعر الجاهليّ تنسف هذا الموقف من أساسه، و لعلّ السّبب في هذا الموقف الشّاذّ هو عدم فهم طبيعة العقلية العربية ومقارنتها بما أبدعه اليونان والفرس من خيالات وقد ردّ الأستاذ أحمد أمين على هذه الشّبهة بقوله : " أمّا ضعف الخيال فلعلّ منشأه أنّ النّاظر في شعر العرب لا يرى فيه أثرا للشّعر القصصيّ ولا التّمثيليّ، ولا يرى الملاحم الطّويلة التّي تشيد بذكر مفاخر الأمّة كإلياذة هوميروس و شاهنامة الفردوسيّ... ونحن مع اعتقادنا قصور العرب في هذا النّوع من القول نرى أنّ هذا الضّرب أحد مظاهر الخيال، لا مظهر الخيال كلّه. فالفخر والحماسة والوصف والتّشبيه والمجاز، كلّ هذا و نحوه من مظاهر الخيال " [2]

و المعوّق الآخر الذّي يواجهنا فيما طرحناه سابقا هو شحّ المصادر التّي تنير مغارات الخرافات وبقايا للأساطير التّي دوّنت سواء على الصّخور والألواح عن طريق النّقوش أو في بطون الصّحف و الكتب، فأمّا الأولى فترجع ندرتها في قلّة البحوث والدّراسات **الأ**نتروبولوجية الخاصّة بالجزيرة العربية، وأمّا الثّانية فسبب قلّتها ضياع الكثير منها ونخصّ بالذّكر كتاب " الإكليل " لمحمّد الحسن بن داوود المشهور بالهمذاني الذّي ضاعت منه ثمانية أجزاء كاملة و قد اكتشف الجزء الثّامن منه و" الذّي يصف فيه قلاع اليمن القديمة

---

[1] – أحمد زكي: الأساطير – دراسة حضارية مقارنة، دار العودة، ط 02، بيروت، 1979، ص 78.

[2] – أحمد أمين: فجر الإسلام، دار الكتاب العربيّ، ط 10 ، بيروت (لبنان)، 1969، ص 36

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و قصورها و جانبا كبيرا من حياتها الاجتماعية ومعتقداتها " [1] والجزء العاشر من نفس الكتاب " يتحدّث فيه الهمذاني عن قبائل اليمن مملكة سبأ وحمير التّي دان لها العالم أجمع منذ الألف الثّالثة قبل المسيح " [2] ويذكر أنّ الجزء السّابع من بين الأجزاء المفقودة يتناول فيه الكتاب الأساطير و الخوارق – الحكايات المستحيلة – لليمن الغابرة.

و بهذا فنحن أمام فقدان حلقات كثيرة من التّراث الخرافيّ والأسطوريّ العربيّ. من أجل ذلك ولّى الباحثون وجوههم شطر الحضارتين اللّتين تماسّتا مع جزيرة العرب ونعني بهما مدنيّة الفرات ومدنيّة النيل، ولاشكّ أنّ العرب اختلطوا بهذه الشّعوب منذ غابر الأزمان كما يشير " المؤرّخون في أنساب العرب إلى أنّ العربيّ والفينيقيّ والأشوريّ والبابليّ من أب واحد يؤيّد ذلك التّشابه في تركيب أجسادهم وعاداتهم " [3] ومن ثمّ كان اللّجوء إلى " التّفتيش عن جذور الأساطير العربيّة عند هؤلاء الشّعوب – البابليين، الأشوريين، الكنعانيين – التّي توافرت عنهم بعض النّصوص والنّقوش " [4]

" فالجسم الأكبر من أساطيرنا وفلكلورنا أمكن العثور على قنوات منابعه الأولى عند السّومريين اللاّساميين الذّين توارثهم الأوائل من بابليين وأشوريين

---

[1] – شوقي عبد الحكيم: الفلكلور و الأساطير العربية، دار ابن خلدون، ط 02، بيروت 1983، ص 22.

[2] – نفسه، ص 22

[3] – عبد المعيد خان:الأساطير العربية قبل الإسلام، مطبعة لجنة التّأليف و التّرجمة، القاهرة 1938، ص 15

[4] – طلال حرب: أوّلية النّصّ– نظرات في النّقد و القصّة و الأسطورة و الأدب الشّعبيّ، المؤسّسة الجامعيّة للنّشر و التّوزيع، ط 01، بيروت (لبنان) 1999، ص 111.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وسوريين وفينيقيين لبنانيين وعبريين وعرب من شبه الجزيرة من شماليين وجنوبيين " [1]

وبهذا فنحن نغرف من معين أساطيرنا وفلكلورنا العربي مما كتبه "ورواه العلماء والكتاب والرواة من العرب وغير العرب ،مثل وهب بن منبه ، والآلوسي ، وعبيد بن شرية الجرهمي . وكعب الأحبار ، ومحمد بن اسحاق ، والدميري ، والأزرقي ، والبلخي، والقزويني، والهمذاني، والطبري، وابن قتيبة، وابن النديم وغيرهم ..."[2] و من الكتب التي حفظت لنا تراثا هائلا من الحكايات والخرافات : البيان والحيوان للجاحظ ، والتيجان لوهب بن منبه ، والإكليل للهمذاني ن وحياة الحيوان الكبرى للدميري ن وبلوغ الإرب للأوسي و"كتاب الأيام الذي ألفه أبو عبيدة معمر بن المثنى –وهو مليء بالأساطير والحكايات الخرافية –ثم نثره في مجموعة النقائض بين جرير والفرزدق " [3].

إن المتتبع لجل الأساطير والخرافات العربية يجد أنها كانت على اتصال بالحيوانات وهذا ليس بالغريب إذا أمعنا النظر في طبيعة حياة العربي الاجتماعية في حله و ترحاله وبيئته الصحراوية المفتوحة و الموحشة التي جعلته يألف حيوانات فيحبها ويصفها في شعره وأخرى يستوحش منها فيتوهم وجودها ثم يضفي عليها أوصافا وأشكالا غريبة تناثرت أخبارها في الشعر الجاهلي والمدونات العربية المذكورة آنفا.

ومن الأساطير العربية أسطورة الخلق القريشية نسبة إلى قبيلة قريش في مكة ، فهي تقول : " إن الله خلق الأرض على حوت ، والحوت في الماء ،

---

[1] – شوقي عبد الحكيم: مرجع سابق، ص 12.

[2] – نفسه، ص 22

[3] – أحمد كمال زكي: المرجع السّابق، ص 76

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

والماء على ظهر صفاة ، والصفاة على ظهر ملك ن والملك على صخرة والصخرة في الريح ...." [1]

والملاحظ أن العرب الأوائل استهوتهم الحيوانات الضخمة والوحشية الخارقة فانطبع ذلك في مخيلتهم وطقوسهم و انبنت على ذلك بعض معتقداتهم وأساطيرهم ، ففي "خرافة قريشية متأخرة أن إبليس تغلغل إلى الحوت الذي على ظهر الأرض ، فوسوس إليه ،وقال: أتدري ما على ظهرك يا لوتيا من الأمم الدواب والشجر والجبال وغيرها ، انك لو نفضتها أو ألقيتها عن ظهرك ، لكان ذلك أريح لك " [2] وقد نطق الحيوان بما حبلت به مخيلة العرب ومعتقداتهم حول قضايا وجودية طالما أعيت العقل البشري مثل الموت والقضاء ،ويشبه ذلك "ما فسر به سليمان –عليه السلام– حديث الهدهد حين يقول : "إذا نزل القضاء عمي البصر " والنسر يقول :" يا بن آدم عش ما شئت فإنك ميت " [3] ، ويتواتر ذكر الهدهد في المأثور العربي لارتباطه بحادثة بلقيس ملكة سبأ مع النبي سليمان –عليه السلام – ولقب بذلك أبو الأخبار ، وزعموا " إن القنزعة التي على رأسه ثواب من الله تعالى ما كان من برّه لأمه لما ماتت جعل قبرها على رأسه، فهذه القنزعة عوض عن تلك الوهدة " [4] وفي ذلك يقول الشاعر أمية بن أبي الصلت:

غيم وظلماء وغيم سحابة أزمان كفن واسترداد الهدهد

يبقى القرار لأمة يحبها فبنى عليها في قفاه يمهد

مهدا وطيئا فاستقل بحمله في الطير يحملها ولا يتأود

---

[1] – شوقي عبد الحكيم: المصدر السّابق، ص 144

[2] – شوقي عبد الحكيم: المرجع السّابق، 144

[3] – نفسه، ص 111

[4] – الجاحظ: المرجع السّابق، ص 594

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من أمه يجزى بصالح حملها ولدا وكلف ظهره لا تفقد

فتراه يدلح ماشيا بجنازة فيها ما اختلف الجديد المسند [1]

ومثل هذه الخرافة ذكرت قبل ألف عام على لسان إيزوب في مسرحيات أريسطو فانيس [2]حين قال : "لأنّ عقلك أعمى لا يسال عن شيء لم يتعود التفكير في إيزوب إذ يقول عن القبرة: ولدت قبل الأرض ثم مرض أبوها ومات .فقامت بكل الفروض الممكنة لإرقاد جثته ،ولكنها لم تستطع أن تقدّم له قبرا في أي مكان ، لأنّ الأرض لم تكن قد وجدت حتى ذلك الوقت . وأخيرا ساقتها الحاجة الملحة عندما جاء اليوم الخامس إلى أن تدفن أباها في رأسها، فيا لها من مخلوقة مسكينة ..." [3]

ويرجع الباحث الأستاذ داود سلوم هذا التشابه بين أرسطو فانيس وأمية بن أبي الصلت والجاحظ إلى أصل عراقي قديم استقى منه كل منهم والعجيب إن البيت الأول من نص أمية بن أبي الصلت يحيل إلى عوالم أسطورية تذكرنا بالنصوص اليونانية التي تحكي بدايات الوجود الأولى وهو يتوحد معها ليمنح الهدهد رمزية إيجابية لا نجدها في المأثور الشعبي الفرنسي حيث " يرمز للطائر الأبله في القرون الوسطى و العبارة الفرنسية " طائر الهدهد

---

[1] – الجاحظ: المرجع السّابق، ص 594

[2] – أريسطوفانيس– أو أريسطوفان: شاعر يونانيّ (445–386) لمع اسمه في الشعر المسرحيّ حيث اتّخذه سلاحا رهيبا في النّقد السّياسيّ و الاجتماعيّ. (ينظر جبّور عبد النّور: المعجم الأدبيّ، دار العلم للملايين، ط 02، بيروت– لبنان 1984، ص 620

[3] – داود سلّوم: الأدب المقارن في الدّراسات المقارنة التّطبيقية، مؤسّسة المختار للنّشر و التّوزيع، ط 01، القاهرة 2003 ، ص 85

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

"OISEAU D' HUPPE" كانت في القرن الخامس عشر تعني "غر DUPE" حيث كانت كلمة عامية قبل أن تدخل في اللغة الدارجة ." [1]

والنسر ككل طائر هو رمز الإعلاء الروحي وهو مثل " العقاب موقع سكناه عال جدا ويطير في الأعالي ويحلق بسمو، وفي العديد من مناطق العالم ...، يعتبر العقاب طائر الرعد ، وعقاب "زيوس[2] ZEUS" هو الرعد الشافي " [3]، وتحكي أسطورة يونانية " أنّ غيمز الساقي ابن طرطوس ملك طروادة ، كان بديع الجمال فخرج يوما للقنص على جبل فنزل زيوس –رب الأرباب – بهيئة نسر فاختطفه إلى السماء ، فأقام في أولمب واتخذه زيوس ساقيا له ، ولهذا سمي الدلو " [4] و في نفس هذه الأجواء يحلق التفكير الأسطوري العربي ليحكي لنا "أن " الغميصاء " كانت هي و"سهيل " و"الشعرى" في مجرة واحدة ، فانحدر سهيل والشعرى وعبر المجرة إلى اليمن، وبقيت الغميصاء وحيدة تبكي حزنا على فقدها سهيل – التي كانت تعشقه – حتى غمصت عيناها وكذا تبدو دائما في السماء أسيفة موجعة "[5]

وتنزل هذه الأسطورة من مستوى النجوم وأعالي الجبال إلى مضرب الأمثال حين يقال :" قد يقع بين الأخوين من الخلصاء ما وقع بين الشعريين العبور

---

[1] – فيليب سرينج: الرّموز في الفنّ، الأديان و الحياة، ترجمة عبد الهادي عبّاس، دار دمشق، ط 01، سورية، 1992

[2] – زيوس– ZEUS – كبير الآلهة في الأولمب، و إله السّماء في الأسطورة اليونانية (Myriam Philibert: Dictionnaire des Mythologies, Ed maxi livre, France 2002, P 280)

[3] – فيليب سرينج: المرجع السّابق، ص 177

[4] – عبد المعيد خان: المرجع السّابق، ص 12

[5] – أحمد كمال زكي: المرجع السّابق، ص 49

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و الغميصاء ..."[1] و مثل ما حدث لغيمز السّاقي اليونانيّ، تشير المصادر الأسطورية العربية أنّ الزّهرة كانت امرأة حسناء فصعدت إلى السماء ومسخت كوكبا " [2]، و تدل الأبحاث الحديثة التي عرضت للفكر المبكر للإنسان أنّ مدى التشابه في عمليات العقل البشري –هنا وهناك – إنما يظهر في مثل هذه الرمزية الأسطورية التي عرضناها [3]، فحينما يتعالى النسر إلى أعالي الجبال ويتوحد بزيوس كبير آلهة الإغريق في الأسطورة اليونانية ، تتوحد رمزية النسر مع الدهر في الأسطورة العربية والتي كان بطلها الحكيم لقمان بن عاد الذي سبق ذكره في مدخل هذا البحث بوصفه مؤلف خرافات – -fabuliste– وقد وردت " قصته في كتاب التيجان لوهب بن منبه بتفصيل مثير ، حيث يدعو لقمان ربه أن يهبه طول العمر بقوله :

اللهم يا رب البحار الخضر والأرض ذات النبت بعد قطر

أسألك عمرا فوق عمر " [4]

واستجاب الله لدعائه إذ سمع يوما هاتفا يناديه " أن قد أعطيت ما سألت ، ولا سبيل إلى الخلود فاختر إن شئت سبعة بقرات من ظبيات عفر ، في جبل وعر ، لا يمسها قطر ، وإن شئت بقاء سبعة أنسر ، كلما هلك نسر أعقبه نسر . فكان اختياره بقاء النسور " [5] وكان سابع النسور يدعى "لبد"

---

[1] – الزّمخشريّ: أساس البلاغة، ص 466

[2] – أبو زيد البلخيّ: البدء و التّاريخ، مج 3/ ص 14، عن عبد المعيد خان، المرجع السّابق، ص 13

[3] – ينظر: أحمد كمال زكي: المرجع السّابق، ص 50

[4] – ينظر عبد المالك مرتاض: الميثولوجيا عند العرب، المؤسّسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989، ص 53

[5] – نفسه، ص 53

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وفسر راوي هذه القصة "لبد" بمعنى الدهر ، بل أن لقمان نفسه عرف "لبد" بالأبد ،ومازال هذا المعنى متواتر إلى الآن على شفاه سكان المناطق الريفية من الغرب الجزائري تحت لفظ "لبدة" بمعنى "دائما" ." فحين وافت المنية ذلك النسر السابع ، وسقط مشرفا على الموت ، ولم يطق أن ينهض ، وتفسخ ريشه ، هال لقمان هولا عظيما ، ووقع موته منه موقعا جسيما ، وناداه :انهض لبد أنت الأبد." [1]

وتزداد أحوال الحيوانات وأوضاعها وثاقة بتفكير ومعتقدات العرب قديما ، فطائفة منهم تزعم أن النفس طائر ينبسط في جسم الإنسان " فإذا مات أو قتل لم يزل مطيفا به متصورا له صورة طائر يصدح على قبره ، فإن كان قتل ولم يؤخذ بثأره ، نادت الهامة على قبره : اسقوني فإني صدية ، وفي هذا قال شاعر جاهلي :

يا عمرو إلا تذر شتمي و منقصتي أضربك حتى تقول الهامة اسقوني[2]

ومن تصوراتهم التي ملأت أشعارهم وأخبارهم ، الجن والهواتف والغول والسعلاة ، والباحث عبد المعيد خان يقرر أن الجن والغول وأشباه ذلك ما هي إلا صنف من الحيوان في تصور العرب القدماء ويعزز هذا الرأي صاحب معجم الحيوان الذي يرجع كل هذه المخلوقات العجيبة التي سلبت عقول العرب إلى قرود حين يقول :

" للقرود في أساطير العرب شأن كبير ، فكانوا يروون عنها الروايات الغريبة وعدوها من الجن أو المتشيطنة و ما الغول و السّعلاة، و القطرب و البعيم إلاّ قرودا.." [1]

---

[1] – شوقي عبد الحكيم: المرجع السّابق، ص 114

[2] – عبد المعيد خان: المرجع السّابق، ص 46

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و ارتبطت الغول في التفكير العربي القديم بالتغول أي التلون و التغير مما يؤدي إلى الخوف والتوهم لذلك يذهب الجاحظ إلى أنه " اسم لكل شيء من الجن يعرض للسفار ، ويتلون في ضروب الصور والثياب ، ذكرا كان أو أنثى "[2] وفي هذا يقول كعب بن زهير :

فما تدوم على وصل تكون به كما تلون في أثوابها الغول

والغول مصدر الشر والفناء كما قال شاعر مجهول :

لا بأس بالبيت إلا ما صنعت به تبني وتهدمه هدما لك الغول [3]

" وعامة الأعراب يزعمون أن الله تعالى قد ملك الشياطين والعمار أن يتحولوا في أي صورة شاءوا ، إلا الغول فإنها تتحول في جميع صورة المرأة ولباسها إلا رجليها فلابد أن يكونا رجلي حمار " وفي هذا المعنى يقول شاعر مجهول :

وحفر العنز في ساق مدملجة وجفن عين خلاف الإنس في الطول[4]

ولهذا التصور نظير في البيئة الأسطورية اليونانية تحت ما يسمى " بالمينوطور[5] " MINOTAURE" ذلك الحيوان الخرافي الذي نصفه الأسفل نصف عجل ونصفه الأعلى نصف رجل .

---

[1] – أمين معلوف: معجم الحيوان، دار الرّائد العربيّ، بدون ت/ط، بيروت – لبنان، ص 13

[2] – عبد المالك مرتاض: المرجع السّابق، ص 23

[3] – الجاحظ: الحيوان، مج 02/ ج 06، ص 455

[4] – عبد المالك مرتاض: المرجع السّابق، ص 130

[5] – المينوطور: حيوان خرافيّ ولد نتيجة لقاء الجميلة باسيفاي مع عجل عشقته، و هي زوجة مينوس – Minos – ابن كبير الآلهة زيوس. (ينظر: Dictionnaire de Mythologie ، مرجع سابق، ص 187)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وقد فرقت الأساطير و الخرافات العربية بين الغول و السعلاة على نحو ما قال الشاعر :

وساخرة مني ولو أن عينيها
رأت ما رأت عيني من الهول جنت
أبيت بسعلاة وغول بقفرة
إذا الليل وارى اللحن فيه أرنت [1]

فكان ممّا زعموا أن " السعلاة نوع من المتشيطنة مغايرة للغول وأكثر ما تكون السعلاة في الغياض وهي إذا ظفرت بإنسان ترقصه وتلعب به كما يلعب القط بالفأر " [2]

وأعجب ما أبدع العقل الأسطوري العربي ما توارثته الأخبار و المدونات العربية عن الشق و النسناس ، فكما مما زعموا " أن الحيوان الناطق ثلاثة أجناس : ناس وبنتاس ونسناس ، وقالوا وجوههم على نصف وجوه الناس "[3] ، و الشق من المتشيطنة صورته نصف آدمي يظهر للإنسان في الأسفار فيفزعه و ربما يقتله كما هو مشهور في الأشعار والمرويات أن علقمة بن صفوان [4] نازل شقا منازلة شديدة بعد أن خاطبه الشق قائلا :

"علقم إني مقتول وإن لحمي مأكول
أضربهم بالمسلول ضرب غلام مشمول
رحب الذراع بهلول

---

[1] – أحمد كمال زكي: المرجع السّابق، ص 87

[2] – أمين معلوف: المرجع السّابق، ص 15

[3] – شوقي عبد الحكيم: المرجع السّابق، ص 145

[4] – هو علقمة بن صفوان بن أميّة بن حرب الكنتيّ جدّ مروان بن الحكم في الجاهلية (ينظر قصّة مقتله في: الحيوان ...، المرجع السّابق، مج 2/ ج 06، ص 458

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فرد عليه صفوان بقوله :

يا شق ها ما لي و لك اغمد عني منصلك

تقتل من لا يقتلك

فضرب كل واحد منهما صاحبه ، فخرا ميتين ." [1]

و من جانب آخر يرد ذكر الشق في " كتاب التاريخ الطبيعي لبلنيوس الروماني وسماه MONOCOLUS" من لفظين يونانيين معناهما شق أي من" MONO" واحد و " COLUS" عضو " [2] وسمى بلنيوس النسناس" SATYRUS"أي السطر، و نلحظ جليا تناصّ هذه الأوصاف مع جاء في حيوان الجاحظ أو غيره ممن دون إبداعات المخيلة العربية القديمة.

إن منتهى القول في الغول والسعلاة والجن أنها من حيوان بحسب التفكير الخرافي العربي ، لذلك " نرى الباحثين عن معنى الجن عند العرب أدخلوه في نوع من الحيوان متأثرين بفكرة البادية وقالوا : إن الغول حيوان شاذ " [3]

وقد شغف العرب القدامى بظاهرة المسخ حتى قيل: إن بعضهم لا يأكل الضب معتقدين أنه شخصا مسخ ، كما روى أن أحد الخلفاء رفض أن يأكل ضبا قدم له و الضب محلل أكله ،" وقال : لا أدري لعله من القرون التي مسخت ..." [4] والظاهر أن فكرة المسخ كانت منتشرة في جزيرة العرب ويؤيد هذا ما يرويه المقريزي من مشهد خرافي يليق بالأجواء الأسطورية اليونانية حين يتحدث عن قوم في بوادي حضر موت " يقال لهم " الصيعر

---

[1] – الحيوان..، مج 02/ج 06 ، ص 459

[2] – أمين معلوف، المرجع السّابق، ص 16

[3] – عبد المعين خان، المرجع السّابق، ص 73

[4] – شوقي عبد الحكيم، المرجع السّابق، ص 128

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

" يسكنون القفز في أودية ، وفرقة منهم تنقلب ذئابا ضارية أيام القحط ، وإذا أراد أن يخرج أحدهم من مسالخ الذئب إلى هيئة الإنسان وصورته تمرغ بالأرض وإذا به يرجع بشرا سويا " [1].

وهكذا غدت مثل هذه الأخبار و الاعتقادات مواد لحكايات وقصص امتازت بالمتعة و الجمالية على نحو ما نلفيه في مشاهد ألف ليلة وليلة من خلال حكاية " التاجر والعفريت " [2] في الليلة الأولى من كتاب الليالي

وبهذا اكتسب الحيوان عند العرب القدامى قداسة جعلت بعض الباحثين يؤمنون بوجود " الطوتمية" [3] في وجهتها الدينية وفي بعض مظاهرها على الأقل وهي :

-القبيلة تتسمى باسم الحيوان .

-القبيلة تتخذ حيوانا أبا لها وتعتقد أنها سلالة منه .

ومن المشهور أن العرب كانت تتسمى بأسماء الحيوانات سواء الأشخاص أو القبائل ، و قريش أشهر قبائل العرب بمعنى " الحوت " ويقال أن "طوتمها الحوت" [4] ومن القبائل :بنو أسد ، بنو ضب ، بنو فهد ، بنو كلب ،بنو حداء ، بنو نعامة وغيرهم كثير ، وفي تأويل هذه الأسماء رأيين على حد قول الباحث عبد المعيد خان ، الأول أن هذه الأسماء هي ألقاب لأشخاص تاريخية معروفة ،" مثال ذلك أن بني كلب اتخذوا لقبهم عن

---

[1] – عبد المعيد خان، المرجع السّابق، ص 50

[2] – ألف ليلة و ليلة، دار الفكر، بيروت– لبنان، بدون تاريخ، ج 01، ص 09

[3] – الطوتم كلمة يراد بها كائنات تحترمها و تقدّسها بعض القبائل المتوحّشة، و قد يكون الطّوتم حيوانا أو نباتا. (ينظر: عبد المعيد خانك الأساطير العربية، ص 55)

[4] – شوقي عبد الحكيم، المرجع السّابق، ص 144

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

شخص تاريخي معلوم وهو كلب بن وبرة بن ثعلبة جد قضاعة "[1]. والرأي الثاني مفاده أن لهذه الأسماء معاني دينية لها علاقة بعبادة الحيوانات ، وفي دلالة هذه الأسماء فإنهم كانوا يسمون الأولاد باسم الحيوان ظنا منهم أنه يحفظهم من أعين الإنس و الجن ، وهذا ما يسمونه " بالنقير " فقد قيل لأعرابي " لم تسمون أبناءكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب ، و عبيدكم أحسنها نحو مرزوق ورباح ؟ فقال :إنما نسمي أبنائنا لأعدائنا ، وعبيدنا لأنفسنا ." [2]

وتأكيد للرأي الثاني فإن بعض قبائل العرب تسمت بأسماء آلهة كبني هلال وشمس وبدر و الحيوانات التي تسمى بها البعض الآخر هي في الأصل كانت معبودة عندهم.

يروي الجاحظ حادثة تشير إلى الاعتقاد بالعلاقة بأب حيواني كما هو معروف في الطوتمية حين يقول : " قلت مرة لعبيد الكلابي وقد أظهر من حب الإبل والشغف بها ما دعاني إلى أن قلت :أبينها وبينكم قرابة ؟ قال نعم ، خؤولة ، إني والله ما أعني البخاتي ولكني أعني العراب التي هي أعرب .قلت له : مسخك الله تعالى بعيرا ، قال: الله لا يمسخ الإنسان على صورة كريم ، وإنما يمسخه على صورة لئيم .." [3] هذا و يزداد تضخم الاعتقاد الأسطوري العربي بالقول بوجود نسب مع الجن الذي وصفوه وصفا حيوانيا فقالوا عن بلقيس ملكة سبأ أنها من نسل الجن ، كما أن حروبا طويلة دامية وقعت بين قبائل الجن وقبائل الإنس من العرب ،" منها حروب بني سهم الذين كانوا قد قتلوا ابن امرأة من الجن ، عقب حجه و طوافه

---

[1] – ينظر،عبد المعيد خان، المرجع السّابق، ص 67

[2] – نفسه، ص 69

[3] – عبد المعيد خان، المرجع السّابق، ص 07

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بالبيت فوقعت الوقيعة ، وقتل الجن من بني سهم خلقا كثيرين ، و كان أن نهضت بني سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها ، وركبوا رؤوس الجبال وشعابها ، فما تركوا حية ولا عقربا ولا خنفساء ولا هامة تدب على الأرض ، إلا قتلوها ..." [1] وقيل أن الجن ضجت بما حدث فطلبت وساطة قريش وانتهى النزاع .

كل هذه الاعتقادات والخرافات مما ضج به فلكلورنا وأساطيرنا العربية ساهم في إثراء الرمزية الحيوانية للمخيلة العربية وأغنى أدب الحيوان في العصور التي أعقبت عصر البداوة العربية الأولى.

حكاية الحيوان في المدوّنات التّراثيـة العربيـة

سكن الحيوان المدوّنات التّراثية العربية متّخذا نصوص الحكايات و الأمثال و النّوادر ملجأ له حيث أكسب هذه الأوعية السّردية خطابا ممتعا في ظاهره و هادفا معرفيّا و سلوكيا في عمقه.

و قد ساهمت الحكايات و الأمثال الحيوانية في بناء صرح النّثر العربيّ في العصور الإسلامية الأولى معتمدة على ميراث أسطوريّ حيوانيّ هائل في العصر الجاهليّ و ما قبله، مرورا بمرحلة صدر الإسلام التّي تميّزت بحضور الحيوان في الخطاب الإلهيّ في ميدان وصف حالة الإنسان داخل

[1] – شوقي عبد الحكيم، المرجع السّابق، ص 142

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التّجربة الإيمانية أو كان ذلك لأغراض تربويّة و توجيهية، و من ذلك قوله تعالى: " مثل الذّين اتّخذوا من دون اللّه أولياء كمثل العنكبوت اتّخذت بيتا، و إنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت." [1] و في آية أخرى " مثل الذّين حُمّلوا التّوراة ثمّ لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا.." [2] و بهذا يغدو المثل الحيوانيّ في القرآن الكريم وسيلة رائدة في استراتيجية الإقناع، و لا عجب في أن يتمركز الحيوان في هذه المرتبة من الخطاب القرآنيّ، فقد رسمت سبع سور من القرآن بأماء الحيوانات [3] ، و لا شكّ أنّ لهذا تأويلا يطرق أبوابا من المعارف الرّبّانية ما زالت عين الإنسان شاخصة نحوه تروم اقتناص شعاع منه ينير لها طريق الحقّ و الحقيقة، أمّا من استوقفته البقرة عند لونها و شكلها فقد جرّته إلى دائرة اللّهو و اللّعب على السّطح.

و كان ممّا اغنى النّثر العربيّ في بدايات العصر العبّاسيّ تحوّل الثّقافات اليونانية و الفارسية و الهندية، و كلّ معارف الشّعوب إليه، و حمل بذلك " خلاصة هذه المدنية، و ملئت أوانيه بشرابها الجديد الذّي اختلفت ألوانه باختلاف ينابيعه الكثيرة." [4] ، و نورد هنا نصّا لابن النّديم يعرّفنا بأجواء التّعدّدية الثّقافية التّي كان يزخر بها ذلك العصر من خلال تحضير الجهشيار لمائدة خرافية متعدّدة الألوان و الأذواق، حين يقول: " .. ابتدأ أبو عبد اللّه محمّد بن عبدوس الجهشياريّ، صاحب كتاب الوزراء، بتأليف كتاب اختار فيه ألف سمر من أسمار العرب و العجم و الرّوم و غيرهم، و كلّ

---

[1] – من سورة العنكبوت (29) الآية 41

[2] – من سورة الجمعة (62) الآية 05

3 – هذه السّور هي: البقرة، الأنعام، النّحل، النّمل، العنكبوت، العاديات و الفيل.

4 – شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربيّ، العصر العبّاس الأوّل، دار المعارف، القاهرة 1978، ط 07، ص 441

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

جزء قائم بذاته لا يعلق بغيره، و أحضر المسامرين، فأخذ عنهم أحسن ما يعرفون و يحسنون، و اختار من الكتب المصنّفة في الأسمار و الخرافات ما حلا بنفسه." [1] و يردف صاحب الفهرست أنّ هناك من تصدّى لتأليف خرافات حيوانية مبكّرا بقوله: ".. و كان قبل ذلك منهم عبد اللّه بن المقفّع، و سهل بن هارون، و عليّ بن داوود كاتب زبيدة و غيرهم.." [2] كما أنّ الباحثين المعاصرين يجمعون على أنّ خرافة الحيوان اشتدّ عودها في البيئة العربية بظهور كتاب " كليلة و دمنة " لابن المقفّع " ذلك أنّ حكايات الحيوان قبله كانت إمّا شعبية فطرية تشرح ما سار بين العامّة من أمثال، و إمّا مقتبسة من العهد القديم." [3] و من ذلك ما روي على ألسنة البهائم و الطّير ممّا زعمته العرب أنّ " .. أرنبا التقطت تمرة فاختلسها الثّعلب، فأكلها، فانطلقا يتخاصمان إلى الضّبّ، فقالت الأرنب: يا أبا الحسل، فقال: سميعا دعوت. قالت: أتيناك لنختصم. قال: عادلا حكيما. قالت: فاخرج إلينا. قال: في بيته يؤتى الحكم. قالت: لإنّي وجدت تمرة حلوة. قال: فكليها. قالت: اختلسها الثّعلب. قال: لنفسه بغى الخير. قالت: فلطمته. قال: بحقّك أخذت. قالت: فلطمني. قال: اقتصّ. قالت: فاقض بيننا. قال: قد قضيت. فذهبت اقواله أمثالا." [4]

---

1 – أبو يعقوب إسحاق النّديم: الفهرست، ص 363.

2 – نفسه، ص 364.

3 – غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة و دار الثّقافة، بيروت– لبنان، بدون تاريخ،ط 05، ص 181.

4 – شهاب الدّين محمّد بن أحمد الأبشيهي: المستطرف في كلّ فنّ مستظرف، دار ابن الهيثم، القاهرة، 2005، ط 01، تحقيق محمّد سعيد ، ص 450.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و الحيوانان الرّئيسيان في ملحمة " كليلة و دمنة " الحيوانية هما من فصيلة ابن آوى، و يسمّيان (كراكتا) Karakata و (دماناكا) Damanaka و منهما استخرج اسم الكتاب الذّي ترجمه عبد اللّه بن المقفّع في القرن الثّامن الميلاديّ إلاّ أنّ الكاتب لم ينقل هذه المادّة هندية الأصل دون أن يترك فيها بصماته بل جعلها تنمو في سياق المعرفة الإسلامية و حيواناتها تربّت في حظيرة التّداول الإسلاميّ، ممّا جعل القاضي الذّي نصّبه الأسد للفحص عن أمر دمنة يخاطب هذا الأخير بقوله: " ... إنّ اللّه تعالى جعل الدّنيا سببا و مصداقا للآخرة، و لأنّها دار الرّسل و الأنبياء الدّالين على الخير، الهادين إلى الجنّة الدّاعين غلى معرفة اللّه تعالى.. " [1] ، و يجيب دمنة في إحدى محطّات الحوار قائلا: " و قد علمت أنّ الظّنّ لا يغني من الحقّ شيئا.." [2] و الرّوح الإسلامية بارزة في غير هذا الموضع من الكتاب، فقد جاء في باب " الأسوار و اللّبؤة و الشّعهر " خطاب هذا الأخير للّبؤة قائلا: "... قد قيل: كما تدين تدان، و إنّ ثمرة العمل العقاب و الثّواب، و هما على قدره في القلّة و الكثرة..." [3]

و من الأبواب التّي زيدت على السّفر الهنديّ " البنج تترا " أو المقالات الخمس، و نسبت إلى ابن المقفّع هي [4] :

1-باب عرض (أو غرض) الكتاب.

---

1 - عبد اللّه بن المقفّع: كليلة و دمنة، مكتبة المعارف، بيروت - لبنان، 2003، ط 01، ص 188.

2 - نفسه، ص 119.

3 - عبد اللّه بن المقفّع: مرجع سابق، ص 216.

4 - ينظر أحمد علبي، ابن المقفّع الكاتب و المترجم و المصلح، منشورات دار الفارابي، الجزائر، 2008، ص 140.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

2-باب الفحص عن أمر دمنة.

3-مقدّمة الكتاب لعلي بن شاه الفارسيّ.

4-باب النّاسك و الضّيف.

5-باب الحمامة و الثّعلب و مالك الحزين.

6-باب البطّة و مالك الحزين.

إلاّ أنّ الجزم بأصل المادّة الحكائية لكليلة و دمنة يرهنها بزمان و فضاء معيّنين ممّا يقلّل من انفتاح النّصّ على الماضي و الحاضر و المستقبل، و تخبو فيه جذوة الدّلالات و الرّموز التّي تحفّز القراءة و التّأويل، و ترهن النّصّ إلى ديمومة التّلقّي عبر العصور، و هو المصير الذّي آل إليه نصّ" كليلة و دمنة " بانتمائه إلى الثّقافة الإنسانية و معانقته لقضايا النّفس البشرية الخالدة.

إنّ " كليلة و دمنة " تضعنا أمام غابة من الرّموز من حيوانات و مواقف و سلوكات ترتسم من خلالها مشاهد من الصّراع السّياسيّ و الاجتماعيّ و النّفسيّ بطلها الإنسان، و حتّى " الفيلسوف المسمّى (بيدبا) ليس رمزا وحيدا للهند وحدها، بل يقابله النّموذج الفارسيّ للمثقّف، الأستاذ ، و النّموذج اليونانيّ للحكيم، و النّموذج العربيّ و الإسلاميّ للعالم و القاضي.. "[1] و حكايته مع الملك (دبلشيم) هي بدورها محمّلة بدلالات العلاقة بين المثقّف و السّلطة، و عدم التّوصّل إلى الفصل نهائيا في طبيعة علاقة (الفوق X تحت)[2] .

---

1 - د. خليل أحمد خليل: مضمون الأسطورة في الفكر العربيّ، دار الطّليعة، بيروت- لبنان، 1986، ط 03، ص 133

2 - ينظر يوسف أحمد إسماعيل: مجلّة واتا للتّرجمة و اللّغات، س01، ع 04، 2007، ص 05

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كانت بداية الملحمة الحيوانية بانكسار عجلة كان يجرّها ثوران " شنزبة " و " نندبة " و انتهت بافتراقهما " و تعارف النّقيضين الثّور و الأسد من خلال المخادع (دمنة) تنتهي بقتل شنزبة " [1] ، و في خرافة أخرى على لسان لقمان ينتهي افتراق ثورين بافتراسهما جميعا من طرف الأسد إذ " يُحكى أنّ أسدا خرج مرّة على ثورين فاجتمعا جميعا، و كانا ينطحان بقرونهما، و لا يمكّناه من الدّخول بينهما، فانفرد بأحدهما و خدعه ووعده ألاّ يعارضهما إن تخلّى أحدهما عن صاحبه، فتخلّى أحدهما و افترسهما جميعا.. " [2] ، و يؤول الصّراع داخل الغابة إلى محاكمة دمنة و قتله من طرف الأسد بسبب مكره و حسده و تسبّبه في زهق روح من غير وجه حقّ، و تتخلّل هذه الحكاية حكايات أخرى فرعية غنيّة بالرّموز و الدّلالات مثل (الثّعلب و الطّبل) و (الأرنب و الأسد) هذا ممّا جعل الباحثين يصنّفون "كليلة و دمنة" ضمن القصص " التّوالدية التّي تقوم على التّركيب الحكائيّ " [3] مثل ما هو شائع في حكايات ألف ليلة و ليلة.

و قد أحصى الباحثون حضور الحيوان بقوّة في خطاب كليلة و دمنة حيث تكرّر (108) مرّة مقابل (52) بالنّسبة للإنسان، و هذا الأخير كان يتحرّك داخل أروقة نصّ الخرافة تحت (07) نماذج هي:

" التّاجر، الملك، الفيلسوف، الرّجل، النّاسك، الشّيطان، المرأة " [4] ، و هذا مقابل (34) نموذجا حيوانيا، يمكن تصنيفها كالآتي [5] :

---

1 – د. خليل أحمد خليل: مرجع سابق، ص 135.

2 – محمّد رضا: تاريخ الإنسانية، ص 171

3 – يوسف أحمد إسماعيل: مرجع سابق، ص 02

4 – د. خليل أحمد خليل: مرجع سابق، ص 123

5 – نفسه، ص 128

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

غير آكلة اللّحوم	التّكرار	آكلة اللّحوم	التّكرار
الثّور	05	الأسد	05
الجمل	**01**	الثّعلب	10
القنبرة	01	النّمر	01
النّحل	01	الحيّة	08
الحمامة	03	الفيل	03
الأرنب	03	التّمساح	01
الوعل	04	الكلب	02
البطّة	02	الجرذ	10
الطّاووس	01	التّنّين	01
الفرس	01	الذئب	03
الذّباب	01	القرد	05
الطّائر	10	الغراب	06
الضّفدع	01	العلجوم	01
الحمار	03	السّمكة	01
		القملة	01
		البرغوث	01
		ابن عرس	04
		البوم	01
		السّنّور	03
		الببر	01
		الأسوار	01

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يُبرِز تفوّق تكرار العنصر الحيوانيّ على العنصر الإنسانيّ في " كليلة و دمنة " هيمنة خطاب الحيوان الذّي يعزّز " بلاغة الطّمس " [1] ، و يلقي بالمعاني في غيابات النّصوص ممّا يجعل هذه المعاني بوصفها قبلة القرّاء المحترفين تتحوّل إلى كنز " و من الصّعب تصوّر كنز غير مستتر، فهو شبيه بفاكهة الجوزة التّي لا تعرض نفسها ، و لا يمكن تناولها دون تكسير القشرة " [2] و هي أيضا بمنزلة النّار الكامنة في الحطب، و في هذا قال دمنة للأسد: " .. و قد علمت أيّها الملك أنّ النّار تكون مستكنة في الشّجر و الحجارة فلا تخرج و لا تصاب منفعتها إلاّ بالعمل و الطّلب.." [3] كما أنّ الجدول أعلاه يشي بحضور أكبر للحيوانات آكلات اللّحوم بالمقارنة مع نظيراتها آكلة العشب و النّبات ممّا ينبيء بسيطرة القوّة و الاستبداد في منظومة العلاقات داخل الغابة، و هذا يحيل إلى الارتباك و عدم التّوازن في العلاقات السّياسية و الاجتماعية داخل الجماعة البشرية منذ فجر التّاريخ و في أيّ بقعة من الجغرافيا ، و لا يمكن لنصّ أن يستوعب هذا التّعدّد في الأزمنة و الفضاء إلاّ أن يكون شبيها بـ " كليلة و دمنة " ؛ لأنّ رموزه " تتميّز بالغنى و الاتّساع في آن، كأنّها تريد أن تمثّل الحضور المعرفيّ للشّرق القديم

---

1 – ينظر أحمد يوسف: تضايف السّرد و الأيديولوجيا، أعمال الملتقى الخامس للنّقد الأدبيّ في الجزائر، المركز الجامعيّ بسعيدة، أفريل 2008م، ص 245

2 – ينظر عبد الفتّاح كليطو: الحكاية و التّأويل، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء – المغرب، 1999، ط 12، ص 38

3 – عبد اللّه بن المقفّع: كليلة و دمنة، ص 107

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من اليونان و مصر إلى فارس و الهند و الصّين، وصولا إلى الجزيرة العربية و ما تفتّق عنها من فتوحات عربية إسلامية كبرى. " [1] .

و قد بلغ هذا السّفر اللّؤلؤة أن نسج على منواله كثيرون منهم سهل بن هارون (ت 215 هـ) صاحب بيت الحكمة في عهد المأمون، فقد ألّف " ثعلة و عفراء " على مثال " كليلة و دمنة "، و له كتاب موسوم " كتاب النّمر و الثّعلب " ، بينما اهتمّ آخرون بنقله إلى دائرة الشّعر منهم أبّان بن عبد الحميد بن لاحق (ت 200 هـ) الذّي نظمه في " نحو أربعة عشر ألف بيت، لم يصلنا منها إلاّ سبعين بيتا نقلها الصّوليّ في كتابه "الأوراق"" [2] .

و يبرز إسهام سهل بن هارون في تطوير فنّ الخرافة بمؤلّفه " كتاب النّمر و الثّعلب "[3] بتشييد عمارتها داخل بنيان النّثر العربيّ الإسلاميّ، كما يرى " محمّد رجب النّجّار " أنّ الكتاب سابق الذّكر " يدخل تحت جنس رواية الحيوان، و يعدّ نموذجا رائدا لرواية الحيوان في الأدب العربيّ الرّسميّ معروف المؤلّف. " [4] ، و يمثّل سهل بن هارون المرحلة الانتقالية الهامّة و الحسّاسة بين الأدب ذي الأصل الفارسيّ بزعامة عبد اللّه بن المقفّع و الأدب العربيّ الإسلاميّ الذّي مثّله بامتياز الجاحظ، " و هذا ربّما السّرّ الذّي جعل مؤلّف سهل بن هارون لا ينال الشّهرة التّي حصل عليها الكاتبان السّابقان

---

1 – د. خليل أحمد خليل: مرجع سابق، ص 130

2 – محمّد غنيمي هلال: مرجع سابق، ص 182

3 – سهل بن هارون: كتاب النّمر و الثّعلب، حقّقه و قدّم له و ترجمه إلى الفرنسية عبد القادر المهيري، منشورات الجامعة التّونسيّة، الشّركة التّونسيّة، 1973

4 – قحطان صالح الفلاّح: مجلّة التّراث العربيّ، ع 86، س 22، دمشق 2002 ، ص 05

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بسبب وقوعه تحت ضغط محاكاة الأوّل و الانتشار الواسع لأدبيّات الثّاني. "[1]

تتميّز قصّة الكتاب عمّا سبقها من حكايات " كليلة و دمنة " أنّها طويلة، و تسير بشكل خطّيّ لا تتخلّلها حكايات فرعية ما عدا حكاية الطّائر الذّي أدّى به فرط حذره إلى الهزال و الضّرّ حتّى مات، و هي حكاية جاءت في مقام المثل و التّشبيه، و لم تؤثّر على البنية العامّة للقصّة التّي خاض غمارها ثلاث شخصيات رئيسية: النّمر الملك، و الثّعلب الحكيم، و الذّئب الجحود، و يمكن إجمالها في هذه السّطور:

" ذُكر أنّ ثعلبا كان يعيش مع زوجته في واد لم يكن فيه أحد غيرهما في عيش و هناء، فمرّ به يوما ذئب صديق له، فنصحه بالتّحوّل عن هذا المكان؛ لأنّه واقع في مجرى السّيل، فاستشار الثّعلب زوجته، فأبت عليه التّحوّل. و حدث أن دهمه السّيل، فتعلّق الثّعلب ببعض ما جاء به السّيل من الخشب إلى أن قذف به في البحر، ثمّ ألقاه إلى جزيرة من جزائره. و حار الثّعلب في أمره، فلم يسمع حسيسا، و لم ير أنيسا. فبينما هو في تردّده استقبله ذئب، فتعارفا، و علم منه أنّ الجزيرة خاضعة لملك هو النّمر، و ليس فيه إلاّ الظّباء و بقر الوحش، و جماعة من الذّئاب، ثمّ نصحه الثّعلب أن يأتي النّمر و يسأله أن يولّيه ولاية، فذهب إلى النّمر و عرض عليه الأمر، فوافق النّمر ، و عهد إليه من مناهل الظّباء ، و اخذ منه العهود و المواثيق. و ذهب الذّئب إلى ولايته متّخذا الثّعلب وزيرا له، و بعدما حسنت حالهما، نقض الذّئب عهده مع الملك، فنصحه الثّعلب بالطّاعة و حسن الولاء إلاّ أنّ الذّئب بالغ في غيّه، و انتهى الأمر إلى معارك ضارية بينه و بين النّمر

---

1 – ينظر عبد القادر المهيري: مقدّمة كتاب النّمر و الثّعلب، مرجع سابق، ص 27

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أدّت إلى مصرعه، و اسر الثّعلب، ثمّ جرت محاورات بين النّمر ووزرائه و الثّعلب، أثبت هذا الأخير فيها رجاحة عقله و حكمته و نزاهته، فأعجب النّمر ما سمعه من كلامه، فقرّبه إليه و اصطفاه لنفسه، و كان يعمل برأيه و مشورته إلى أن هلك.. " [1]

و القصّة على طولها يتخلّلها عدم التّوازن في البنية [2] ذلك أنّ الحبكة تستهلك في النّصف الأوّل من الكتاب الذّي ينتهي بانهزام الذّئب الجحود و معاقبته من طرف النّمر ، و القسم الثّاني ما هو إلاّ حوار طويل بين الملك ووزرائه من جهة و الثّعلب من جهة أخرى، و لعلّ الكاتب اغتنم فرصة الحوار ليحوّله إلى وعاء يفرغ فيه معارفه و مواقفه السّياسية ممّا سبّب تمدّده إلى حدّ اقتراب القصّة إلى ما يشبه المسرح في مواصفاته العامّة.

و الكتاب غنيّ بالمعارف و الحكم و التّحليلات العقلية و النّفسية التذي جاءت على السنة أبطاله، و خاصّة الثّعلب الذّي يمثّل على ما يبدو وجهة نظر الكاتب تماما، و نلفي هذا الموقف عند بعض الباحثين ممّن تصدّوا لفكّ شفرات رموز قصّة " النّمر و الثّعلب " التّي " تمثّل الثّالوث الحاكم آنذاك، فالنّمر رمز الخليفة الشّرعيّ، و الذّئب الجحود رمز لكلّ خارج عن طاعة الخليفة و الولاة، و الثّعلب الحكيم رمز لطبقة البرامكة و الكتّاب و الوزراء." [3]

و إخوان الصّفا في رسائلهم يقحمون الحيوان في الميدان الفلسفيّ " و يؤلّفوا

---

1 – ينظر ملخّص القصّة مع بعض التّصرّف، مجلّة التّراث العربيّ، مرجع سابق، ص 05

2 – ينظر عبد القادر المهيري: مرجع سابق، ص 23

3 – قحطان صالح الفلاح: مرجع سابق، ص 10

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

محاكمة طويلة بين الإنسان و الحيوان أمام ملك الجان " [1] و استطاعوا من خلال ذلك تهريب أفكارهم الفلسفيّة و مواقفهم الاعتقادية.

و في القرن التّاسع الهجريّ يؤلّف ابن عربشاه [2] (ت 854 هـ) كتابا نفيسا ارتوت صفحاته حكما و معارف نال بها حظّ الرّفعة، و فاز جليسه بالرّقيّ إلى مدارج المتعة، و ها هو ذا يقدّم سفره لقرّاء الأزمان المتوالية بقوله: " ... وضعت هذا الكتاب نزهة لبني الآداب، و عمدة لأولي الألباب من الملوك و النّوّاب و الأمراء و الحجّاب، و جعلته عشرة أبواب،...، و سمّيته (فاكهة الخلفاء و مفاكهة الظّرفاء) " [3]

و يبرّر الكاتب في مقدّمته استدعاءه للخرافة و استنطاقه للبهائم و الوحوش و الطّير بأنّها سبيل الحكماء و طائفة من الأذكياء و العلماء، كما أنّ الحديث و الكلام على هذا المنوال يشدّ عقل السّامع، و يشرح صدر المتلقّي؛ لأنّ النّفوس بكلّ أمر عجيب عالقة و القلوب مع البعيد و الغريب معانقة، و يصدع المؤلّف بهذه الوجهة في الحكي على لسان إحدى شخصياته في باب " مباحث عالم الإنسان مع العفريت جان الجان " حيث يقول العفريت للعالم

---

1 – محمّد غنيمي هلال، مرجع سابق، ص 182

2 – هو أحمد بن محمّد بن عبد اللّه بن إبراهيم بن محمّد بن عربشاه الدّمشقيّ الأصل، أديب مؤرّخ مشارك في أنواع شتّى من العلوم كالفقه، اللّغة، النّحو و البلاغة. و لد بدمشق سنة 791 هـ، و توفّي بالقاهرة سنة 854 هـ. (عن محقّق كتاب " فاكهة الخلفاء " الأستاذ أيمن عبد الجبّار البحيريّ.)

3 – ابن عربشاه: فاكهة الخلفاء و مفاكهة الظّرفاء، دار الآفاق العربية، القاهرة 2001، تحقيق أيمن عبد الجبّار البحيريّ، ط 01، ص 29.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الزّاهد: " أخبرني يا ذا الجدّ عن الهزل الذّي يراد به الجدّ. قال: إبراز حكم الأمثال و الآيات على لسان الحيوانات و الجمادات..." [1]

يعتمد الكتاب على القصص التّوالديّة و التّركيب الحكائيّ كما عرفناه في " كليلة و دمنة " بالإضافة إلى الحكاية الإطار التّي تتناصّ إلى حدّ بعيد مع حكاية الحكيم " بيدبا " و الملك " دبلشيم ".

و الحكاية الأمّ موسومة " في ذكر ملك العرب الذّي كان لوضع هذا الكتاب السّبب" و ملخّصها أنّ أحد الملوك العظام" غزير الأفضال، عزيز الأمثال، وارث المعارف، حائز الفضائل و اللّطائف، ذو حكم مطاع و جند و أتباع." [2] ، و له خمسة أولاد أصغرهم هو أحبّهم إليه، متميّز في المنظر و المخبر، و قد أدرك أنواعا شتّى من العلوم و المعارف. و لمّا دعا الملك داعي الرّحيل خلفه أكبر أولاده، و كان أطاعه إخوته و رؤوس أمرائه و جنده إلى أن استولت على النّفوس نار الفتنة، و دخل الحسد القلوب و نافس الإخوة أخاهم عرش الملك، و اشتدّ هذا الأمر الوخيم على الصّغير الحكيم ففكّر و نظر ، و انتهى إلى سبيل الاعتزال ثمّ التّفرّغ إلى تصنيف كتاب " يشتمل على فنون من الحكمة، و أنواع من دقائق الأدب و الفطنة، و لطائف التّهذيب و أخلاق العباد." [3] أراد به إصلاح الوضع الرّاهن و التّخطيط لمملكة العدل و الحياة الطّيّبة، و نلمس هنا تقاطع هذا الحدث مع ما جرى لـ " بيدبا " فالكلّ لجأ إلى السّرد، فقد فرضته ضرورة تعليمية [4] و غاية إصلاحية كبرى إلاّ أنّ الاختلاف يكمن في ظروف إنتاج التّأليف، فبينما " كليلة و دمنة " يتشكّل

---

1 – ابن عربشاه، مرجع سابق، ص 209

2 – المرجع نفسه، ص 33.

3 – ابن عربشاه، مرجع سابق، ص 33

4 – ينظر عبد الفتّاح كيليطو، مرجع سابق، ص 36

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من خلال حوار مريح و غنيّ بين الحكيم و الملك، يتلقّى مؤلّف الحكيم الصّغير معارضة شديدة من وزير الملك الذّي كان يكنّ له عداوة مؤكّدة، فهو يفرح لقرار الاعتزال و يتوجّس خيفة من خبر الكتاب.

قال الوزير للملك: " أمّا ما قصده الحكيم من العزلة، فهو رأي قويم و فكر مستقيم..، و أمّا قصده وضع الكتاب، فإنّه خطأ لا صواب.. " [1]

و يتواصل الحوار بين الحكيم و الملك و الوزير، و ينمو بذلك كتاب " قاكهة الخلفاء " الذّي يغلب عليه طابع الإصلاح السّياسيّ، و أوّل خرافة يتحف بها الحكيم جلساءه هي ما أصاب الذّئب مع الجدي المغنّي [2] ، إذ يحكى أنّ ذئبا خرج للصّيد يوما، و صار يجول و يصول و لا يقع على محصول، فصادف بعض الرّعيان يسوق قطيعين من الضّأن فيهما بعض جديان، فتخلّف جدي غبيّ غفل عنه الرّاعي الذّكيّ، فأدركه الذّئب النّشيط، فما كان من الجدي إلاّ تدارك نفسه و استحضار الحيلة، فباشر الذّئب بالخطاب قائلا: " محبّك الرّاعي لجنابك داعي، يسلّم عليك، و قد راسلني إليك يشكر صداقتك و شفقتك... و قبل أن تأكلني أوصاني أن أطربك بما أغنّي. قال الذّئب: لا بأس قد أجبت سؤالك فغنّ ما بدا لك، فرفع الجدي عقيرته، و رأى في الصّياح خيرته، و ملأ الدّنيا عياطا، فاهتزّ الذّئب طربا و تمايل عُجبا و عَجبا... فسمعه الرّاعي يشدو فأقبل بالمطراق يعدو، فلم يشعر الذّئب الذّاهل إلاّ و العصا على قفاه نازل..." [3] و يردف الحكيم بالقول: " و إنّما أوردت

---

1 – ابن عربشاه، المرجع السّابق، ص 36

2 – ينظر المرجع نفسه، ص 59

3 – ابن عربشاه، مرجع سابق، ص 62

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذا النّظير لمولانا الملك و الوزير؛ ليعلم أنّ العدول عن طريق الأصول ليس إلاّ داعية الفضول، و لا يساعده معقول و لا منقول." [1]

و قد تنفتح الخرافة أحيانا على بعض الحوادث التّاريخية الحقيقية، و يكون ضمن خطابها الاستدلال بوقائع سياسية حدثت بالفعل و هو ما نقرأه في حكاية " الفأرة و الثّعبان " [2] و هي مثل فيمن ابتلي بمكايد الدّهر و كان ضعيفا ما عليه إلاّ هدم ذلك الجبل بمعاويل الحيل، و هو ما حدث للفأرة حين عودتها إلى جحرها فوجدت داخله ثعبان، فاحتارت في أمرها و اشتكت بذلك إلى ملك الفأر فقال لها: " يا قليلة الاستبصار، العديمة العقل و الافتكار، إذا اجتهدنا في ردّك إلى مكانك و كنّا على الثّعبان كجندك و أعوانك، فهل تشكّين يا مسكينة و بنت مسكين في أنّ الأفعى تتوجّه إلى سلطانها... و تستنصر بأعوانه، و تستجيش و تستغيث و تغري علينا ذلك الخبيث، كما فعل الرّافضيّ العادي العلقميّ البغداديّ [3]، حين دعا التّتار الطغام لخراب مدينة السّلام.. " [4]

و ما كان من الفأرة إلاّ الغوص في بحر الفكر و التّشبّث بأذيال المكر حتّى نجحت في استدراج الثّعبان إلى خارج الجحر، و انتهت به إلى مكان حيّة راقدة، فانشغل الثّعبان عن أفعال بنت الجرذان، و رجعت هي إلى سكنها مستبشرة بنجاح مسعاها.

---

1 – نفسه، ص 62

2 – نفسه، ص 171

3 – هو مؤيّد الدّين محمّد بن العلقميّ، وزير آخر خلفاء الدّولة العبّاسية الأولى (المستعصم باللّه) أحد عملاء قائد التّتار (هولاكو) و أحد أسباب سقوط دولة الخلافة في بغداد. (عن محقّق كتاب " فاكهة الخلفاء " ص 174)

4 – ابن عربشاه، مرجع سابق، ص 174

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصـــــل الثّانـــــي

ذرافة الحيوان في التّراث الشّعبيّ الفرنسيّ

المبحث الأوّل

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ملحمــة الحيوانـــات

المبحث الثانـــــي

خرافـات لافونتـــين

خرافة الحيوان في التّراث الشّعبيّ الفرنسي:

المبحث الأوّل: ملحمة الحيوانات

استقى التّراث الشّعبيّ الفرنسيّ مادّته من الإرث الإغريقيّ– اللاّتينيّ – Greco – Latin و ما جادت به ألسنة الحكماء و الفرسان و رجال الدّين و أخبار الرّعاع من النّاس في القرون الوسطى [1] و ما سادها من اضطرابات

[1] – اصطلح المؤرّخون على تسمية القرون الوسطى – أو العصور الوسطى بالفترة بين نهاية القرن الخامس الميلاديّ 476 م و النّصف الثّاني للقرن الخامس عشر 1453 م (ينظر د. عماد حاتم: مدخل إلى تاريخ الآداب الأوروبية، الدّار العربية للكتاب، بيروت 1984 ، ط 02، ص 105)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و صراعات و حروب [1] بالإضافة إلى الوافد الجديد إلى البيئة الأوروبية ، المتمثّل في العرب و المسلمين الذّين جاؤوا محمّلين بثقافة و دين جديدين، و أثر ذلك بشكل كبير في المخيال الأوروبّي ممّا جعل أحد الباحثين يصدع بالقول: إنّ " ثقافة العصور الوسطى كانت في الحقيقة إغريقية – لاتينية – عربية. " [2]

أدّى انتشار المسيحية في أوروبا خلال المرحلة الأولى من القرون الوسطى إلى ضعف ثمّ تلاشي الثّقافة الهلينية و محو الآثار الكلاسيكية باعتبارها محمّلة بالفكر الوثنيّ، كما تميّزت " بسيطرة آباء الكنيسة من أمثال أغستين (ت 430 م) Saint Augustin الذّي قال: " إنّ الكنيسة يجب أن تقف من اللاّهوت موقف الخادم من سيّده." [3]

و رغم ما خلّفه الاتّجاه الكنسيّ من مصادرة للحرّيات الفكرية و محاكم التّفتيش التّي كانت تحاكم و تقضي على كلّ من ثبتت عليه تهمة الهرطقة و مخالفة العقيدة،" فإنّ الأديرة قدّمت خدمات كبيرة في حفظ الثّقافة و نشرها، و كانت ملتقى الأخبار السّيّارة و سجلّها، و مخازن للمخطوطات النّادرة و مراكز للصّراع السّياسيّ أيضا..." [4]

---

[1] – و قد عاشت فرنسا و أنجلترا بعد الحروب الصّليبية سلسلة من الحروب التّي عرفت بحروب المائة عام، و سببها التّنافس على التّجارة و الطّريق البحرية. (ينظر د. عماد حاتم، مرجع سابقن ص 106.)

[2] – أ.ل. رانيلا: الماضي المشترك بين العرب و الغرب، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1999م، ص 107.

[3] – د. عماد حاتم، مرجع سابق، ص 107

[4] – د. عماد حاتم: مرجع سابق، ص 108

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

في هذه الأجواء عرفت التّقاليد الشّعبية الفرنسية الخرافة في طورها الثّاني و هو الذّي اصطلح النّقّاد على تسميته بـ " ملحمة الوحوش " [1] أو " خرافات ملحميّة " Fables épiques كما نعتها أحد الباحثين الفيلولوجيين Philologues الفرنسيين يدعى (1844 -1772) Fauriel أين تكون الحيوانات، و في مقدّمتها الثّعلب و الذّئب تلعب الدّور الرّئيسيّ فيها.. " [2] و قد ساهم رجال الدّين – Clercs – في تدوين مجموعات سمّيت حينها – Branches – من هذه الملاحم لما لهم من باع طويل في الآداب القديمة و معرفة عميقة بثقافة تلك المرحلة، و سمّيت هذه المجموعات بـ " حكاية رينار " Roman de Renart ، و رينار هو الاسم العلم للثّعلب – Goupil – و نظرا للشّهرة الكبيرة التّي نالها رينار في مغامراته و صراعه مع خصمه الذّئب " إسونجران " – Ysengrin – غلب تداوله على المستوى الشّعبيّ و سقط اسم الثّعلب – Goupil – من قاموس الكلام الفرنسيّ، و حلّ محلّه رينار – Renard – إلى اليوم.

شهدت " حكاية رينار " شهرة و انتشارا منقطع النّظير حتّى خارج فرنسا، و لعلّ تفسير هذا النّجاح الباهر يسعفنا به النّاقد الألماني " هانس روبرت ياوس " Hans Robert Jauss " في كتابه " جمالية التّلقّي " إذ يقول: إنّ قرّاء و سامعي تلك المرحلة كانوا " يعرفون قصصا مثل حرب طروادة [3] و قصّة

---

[1] – ينظر عبد الحميد يونس: الحكاية الشّعبية ، ص 40

[2] – ينظر: W.J.Andries Jouckbloet , Etudes sur le roman de Renart,Ed chez Aug. Durant, Paris 1863, P

[3] –حرب ذات أبعاد أسطورية سجّلها هوميروس في إلياذته، و طروادة مدينة قديمة من الشّمال الغربي لأسيا الصّغرى، تقع قرب سواحل بحر إيجه. ينظر Le petit Robert,Ed Brodart, Paris 1986, P 1801.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تريستان [1] – Tristan – ، و كذا ملاحم شعرية و خرافات شعبية منظومة، و أنّهم نتيجة لذلك، يتطلّعون بفضول إلى معرفة الحرب الغريبة بين الباروتين " رينار " – Renart – و " إيسونجران " Ysengrin التّي ستقصي إلى الظّلّ جميع ما أمكنهم أن يقرؤوه من قبل.." [2] ، ثمّ إنّ النّقد و السّخرية التّي امتازت بها أغلب فصول هذه الحكايات " حوّلت أفق توقّع قرّاء تلك المرحلة الذّين وجدوا في ذلك مخالفة للتّقليد الأدبيّ البطوليّ و البلاطيّ برمّته.." [3] مع الاعتراف بحمولة النّصّ الخرافيّ " لمواضيع شائعة استلهمت اهتماما عالميّا جعلت مجرّد الإشارة إليها يثير بشكل مبكّر خيال المتلقّي. " [4]

أقدم فصول هذه المنظومة من الحكايات هي من تأليف " بيار دوسان كلو "– Pierre De Saint Cloud – الذّي تنسب إليه المجموعة II الموسومة: " رينار و شانتكلر " – Renart et Chantecler – و المجموعة IX صاحبها كاهن – La croix – en – Brie تحت اسم " رينار و البدويّ ليبتار " – Renart et le Vilain Lietard – و ريشارد دو ليسون – Richard De Lison – ألّف مجموعة XII تحت عنوان " رينار و القطّ تيبار " Renart et Tiebert لكن اغلب هذه المجموعات هي مجهولة

---

[1] – تريستان – Tristan – أمير ليونوى – Léonois – يحرّر بلده من وحش كان يأتي كلّ عام ليقدّم له فتاة ليفترسها – و يقع في حبّ فتاة – إزولت – Yseult – بعد شربه خطأ لسائل مخصّص لربط الفتاة مع عمّه مارك ملك كورنواي.ينظر: Histoire de la littérature Française, Op. Cit, P 70

[2] – هانس روبرت ياوس: جمالية التّلقّي، تر: رشيد بن حدّو، المجلس الأعلى للثّقافة ، القاهرة، 2004 ، ط 01، ص 51

[3] – نفسه، ص 52

[4] – ينظر – Madame Destael: De l'Allemagne, Garnier – Flammarion, Paris 1968, P253

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المؤلّف و التّي يصل عددها إلى 27 كلّها منظومة في حوالي 34000 بيتا شعريّا." [1] و تزداد شجرة الثّعلب رينار تفرّعا بظهوره من جديد بطلا لمجموعات أخرى متخلّيا عن الألبسة التّي اختارها له رجال الدّين– Les clercs – السّابقون ليتصدّى للنّفاق الدّينيّ مع " L'auticlericial – Renart le Bestourné – " بقلم روتبوف – Rutbeuf – و – Renart le nouvel من تأليف ليلوا جاكمار – Lillois Jacquemart – ". [2] و في بداية القرن XIV[e] يكتب – Epicier de Troyes [3] " Renart le Contrefait " بعد ما كان كاهنا ثمّ أقيل من منصبه الدّينيّ، و انتقل إلى تجارة التّوابل و وجد في شخصية رينار قناعا مناسبا ليكشف عن عمق تفكيره و مواقفه تجاه سلوكات و أوضاع ذلك العصر.

تمرّ حوالي أربعة قرون على اختفاء الثّعلب رينار من صفحات الكتب، و لعلّه فضّل العيش في أجواء التّقاليد الشّفوية الشّعبية حيث الهواء الطّلق، ليظهر من جديد سنة 1826 م على يد – D.M.Meon [4] – في حلّة جديدة متميّزة من حيث اللّغة الشّعرية التّي تجاوزت الشّعر الحيوانيّ القروسطويّ المكتوب بفرنسية القرن XIV إلى أن يتألّق داخل حكايات مكتوبة نثرا بفرنسية

---

[1] – ينظر CH.M.Des Granges, Histoire de la littérature Française, Librairie A.Hatier, Paris 1951, P 90

[2] – Matthieu Galey, Préface du roman de Renart , de Paulin Paris , Ed Pierre Belfoud, Paris 1966, P 08

[3] – ينظر Le Roman de Renart , Extraits avec notes et biographies par J – Frappier et Marc Boyon, Librairie Larousse, Paris 1937, P 11

[4] – ينظر Matthieu Galey, Op – cit, P 09

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حديثة بقلم " باولن باري " – Paulin Paris – سنة 1860 م الذّي جمع الحكايات في 60 مغامرة معنونة – Le Roman de Renart – ثمّ أردفها بدراسة موسومة: Nouvelle Etude sur le Roman de Renart [1] يؤكّد فيها على فرنسية الثّعلب " رينار " و يدحض نظريّة الباحث و راوي الحكايات الألماني جاكوب جريم – Jacob Grimm – الذّي أثرى خرافة الثّعلب ببحث قيّم سنة 1834 م بعنوان " رينهارت فوش " – Reinhart Fuchs [2] حيث أعلن فيه نشوء رينار في غابات ألمانيا ثمّ تطوّر و انتشرت حكاياته في شمال فرنسا، و يؤيّد هذا الاتّجاه بعض الباحثين الفرنسيين منهم جاستون باري – Gaston Paris – و ليوبولد سودر – Léopold Sudre [3] غير أنّ كلاّ من الاتّجاهين يجعلان الثّعلب حبيس البيئتين الفرنسية و الألمانية، و يقصون الثّعلب العربيّ على الأقلّ من دائرة المساهمة في بناء و نموّ هذه الشّخصية الحيوانية التّي ألهمت الكتّاب و الحكماء و القصّاصين عبر العصور، و لا يمكن للثّعلب " رينار " Renart بمكره و حيله أن يتنكّر لمراوغات ثعلب عبد اللّه بن المقفّع أو لحكمة ثعلب سهل بن هارون كما يستحيل أن يكون " رينار " لم يتعرّف على ثعلب " بيتروس ألفونس " – Pierre Alphonse – العالم و الطّبيب الملكيّ الإسبانيّ صاحب الثّقافة العبرية و اللاّتينية و الإسبانية الذّي عدّه الباحثون [4] وسيطا بين الثّقافة العربية و الثّقافة الأوروبية في العصور الوسطى، و في قمّة نشاطه العلميّ سنة 1106 م يهاجر إلى إنجلترا و يؤلّف كتابه المتميّز: The Disciplina

---

[1] – W.J.Andries Jouckboet ,Op – cit, P 06

[2] – نفسه، ص 04

[3] – ينظر Matthieu Galey, Op – cit, P 10

[4] – أ.ل. رانيلا، مرجع سابق، ص 252

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

Clericalis – مجالس المتعلّمين [1] نقل فيه التّراث العربيّ إلى الغرب، و المتمثّل في الحكايات و الأمثال " كما يقول لنا في كتابه، بعضها من حكايات الفلاسفة و تحذيراتهم و بعضها من الأمثال العربية و النّصائح العربية، و من القصص و الأشعار ، و بعضها من حكايات الحيوان و الطّير." [2]

" فأصبح كتاب " مجالس المتعلّمين " أصل السّلسلة المتلاحقة الطّويلة لكتب الأمثولات التّي صارت أكثر النّماذج الأدبيّة شهرة في العصور الوسطى." [3] ، ووصل صداها إلى ماري دي فرانس – Marie De France – التّي الّفت مجموعة خرافات في القرن XV[e] باللّغة الفرنسية منظومة شعرا، و قد اشتهرت باسم إيزوبيات – Ysopet – (نسبة إلى إيزوب) ثمّ إلى لافونتين الذّي حوّل هذا المخزون الخرافيّ إلى معلم شعريّ يستحيل محاكاته – inimitable – ، و أمّا الحكايات " فيبلغ عددها الثّلاثين حكاية مرقّمة، و هي التّي تكوّن جسم الكتاب." [4] ، و قد أتاحت للغرب الأوروبّي أن يتعرّف على أربعة نماذج أدبيّة جديدة من الشّرق و هي[5]:

1- الأمثولات بوصفها جنسا أدبيا.
2- حكايات أخلاقية.
3- حكاية التّسلية بوصفها مثالا أو توضيحا للدّرس.
4- الحكاية الإطار.

---

[1] – نفسه، ص 251

[2] – نفسهن ص 253

[3] – أ.ل.رانيلا، مرجع سابق، ص 252

[4] – أ.ل. رانيلا، مرجع سابق، ص 257، ص 257

[5] – نفسه، ص 258

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و تعدّ الحكاية رقم (23) الموسومة: " الذّئب الموعود بالثّيران و حكم الثّعلب " نموذجا من مخزون الفلكلور العالميّ كان منتشرا في التّراث العربيّ ، ووجد طريقه عن طريق الاستعارة و التّقاليد الشّفوية الشّعبية إلى أوروبّا" و ربّما كانت حكاية " بيتروس ألفونسو " هذه تنتمي إلى تلك المجموعة العامّة الكبيرة من الحكايات التّي تحكي عن الحيوانات التّي تسقط في البئر" [1] مثل الحكاية القديمة المنسوبة إلى إيزوب التّي تتحدّث عن " الثّعلب و العنزة في البئر ".

و خلاصة حكاية " الذّئب و محكمة الثّعلب، هي أنّ فلاّحا كان يحرث الأرض، و لمّا وجد أنّ ثيرانه لم تستطع أن تحفر الأرض، قال لها: إنّ الذّئاب يمكن أن تأكلك. و سمع الذّئب هذا الكلام، و سعد به. و عند غروب الشّمس جاءه الذّئب، و قال له: " أعطني الثّيران التّي و عدتني بها." و قال له الفلاّح: " على الرّغم من أنّني قلت هذا لكنّني لم أقسم بذلك." و جادل الذّئب قائلا:" لكنّني سآخذها؛ لأنّك وعدت بذلك." و في النّهاية اتّفقا على أن يرفعا أمرهما إلى القضاء. و في الطّريق تقابلا مع ثعلب سألهما: " إلى أين أنتما ذاهبان؟" فأخبراه بما حدث. و عندئذ قال الثّعلب: " لا داعي لأن تبحثا عن قاض آخر؛ لأنّني سأقدّم لكما حكما عادلا. و انفرد الثّعلب بكلّ واحد منهما على حدة، فقال للفلاّح: " أعطني دجاجتين واحدة لي، و الأخرى لزوجتي، و سوف تحصل على ثيرانك." ووافق الفلاّح، ثمّ تحدّث مع الذّئب و قال له: " أصغ إليّ يا صديقي، لقد تحدّثت مع الفلاّح، ووافق على أنّك إذا تركت الثّيران في سلام، فسوف يعطيك قطعة من الجبن في حجم الدّرع."، ووافق الذّئب ثمّ قاده الثّعلب إلى مكان بعيد. و في الظّلام قاده إلى بئر عميقة، و أطلعه من حافّة البئر على قرص القمر و هو ينعكس من ماء البئر، و قال له: " هذه هي الجبن التّي وعدتك بها، و أبصر الثّعلب حبلا

---

[1] – نفسه، ص 294

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

متدلّيا في البئر، و كان يتدلّى في كلّ من طرفيه دلو. و كان الدّلوان معلّقين بحيث يرتفع أحد الدّلوين إلى أعلى إذا كان الآخر يتّجه إلى الأسفل. نزل الثّعلب إلى أحد الدّلوين و هبط إلى عمق البئر ثمّ قال له الذّئب: " لماذا لا تحضر لي الجبن الآن؟ " و أجاب الثّعلب: " لا أستطيع؛ لأنّ القرص كبير الحجم. اهبط الآن في الدّلو الثّاني، و تعال لمساعدتي." و نزل الذّئب و كان هو الأثقل، و صعد الدّلو الذّي به الثّعلب إلى الأعلى، و عندما وصل الثّعلب إلى حافّة البئر قفز خارجها تاركا الذّئب، و بهذا خسر الذّئب الثّيران و الجبن معا." [1]

و قد انتشرت هذه الحكاية بتفاصيل متباينة في التّراث الشّفاهيّ للشّعوب و دون ذكر قصّة الجبن مثلا، و نالت حادثة البئر اهتماما شعبيّا خاصّة مشهد صعود الثّعلب و نزول الذّئب الذّي يعدّ العنصر الأكثر جاذبيّة في الحكاية، لذلك نجدها في جلّ خرافات الثّعلب شرقا و غربا، مثل ما جاء في " فابولات إنجليزية " حيث ينتهي الحوار بين الثّعلب، و هو يصعد في الدّلو و الذّئب، و هو يهبط إلى البئر على النّحو التّالي:

الذّئب: مع تمنّياتي الطّيّبة لك، أنت تذهب أوّلا.

الثّعلب: إنّ ما تقوله هو الحقّ؛ لأنّه هو نفسه ما يحدث في الحياة، فإذا هبط شخص صعد الآخر." [2]

و يتكرّر المشهد نفسه في المجموعة IV من " حكاية رينار " – Roman de Renart – و الموسومة " رينار و إيسو نجران في البئر " [3] مع الاختلاف في بعض التّفاصيل مثل سبب التّوجّه إلى البئر و رؤية رينار

---

[1] – أ. ل. رابيلا، مرجع سابق، ص 294، 295

[2] – أ. ل. رابيلا، مرجع سابق، ص 296

[3] – ينظر J.Frappier et M. Boyon, le roman de Renart, P 40

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لصورته منعكسة في ماء البئر فيخالها زوجته " أرملين " – Hermeline – و كان الحوار داخل البئر كما يلي:

" رينار " يتقاطع مع " إيسونجران " في وسط البئر و هو صاعد فيسأله الذّئب متعجّبا: " لماذا تذهب يا صديقي؟ "

رينار: " لا تتعجّب، و لا تغضب، سأذكّرك بالعادة، عندما يذهب أحد ما، فإنّ الآخر يأتي. أنا أذهب إلى الجنّة، إلى الأعلى، و أنت إلى الجحيم، إلى الأسفل." [1]

إنّنا ندرك من خلال هذه اللّمحة المقارنيّة المشار إليها آنفا أنّ الثّعلب " رينار " من نتاج الفلكلور العالميّ رغم أنّ حكاياته بلغت مرحلة النّضج في البيئة الفرنسية على يد رجال الدّين – Clercs – كما أنّ المجتمع القروسطويّ – Moyen âge – بكلّ تناقضاته و صراعاته و أذواقه كان يختفي وراء مراوغات و مواقف و سلوكات الثّعلب " رينار ".

إنّ مستوى الإبداع في هذه الملحمة، كما يقول جاستون باري – Gaston Paris –[2] ، هي إضفاء الاستقلالية لأبطال هذه الحكايات و إعطاؤهم أسماء أعلام – Noms propres – ، فليس هناك حديث عن ذئب أو ثعلب، و إنّما " إيسونجران " – Ysengrin – و زوجته – Hersent – و رينار –

---

[1] – J.Frappier et M. Boyon ، مرجع سابق، ص 42

" Ils se sont croisés au milieu du puits; Ysengrin a interpellé Renart: " Compère, pourquoi t'en vas-tu?" et l'autre lui a répondu: " N'en montrez ni dépit ni mauvaise humeur, je vais vous rappeler la coutume: quand l'un s'en va, l'autre arrive; c'est la coutume. Je vais au paradis, et toi en enfer, en bas."

[2] – ينظر: CH. M. Des Granges, OP- cit, P 90

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

Renart – و زوجته – Hermeline – و الشّخصيات الحيوانية الرّئيسية الأخرى التّي ساهمت في صناعة ملحمة الثّعلب هي كما يلي[1]:

- الأسد – Noble
- زوجة الأسد – Dame fière
- الذّئب – Ysengrin
- و أخوه – Primant
- زوجة الذّئب – Hersent
- قطّة متوحّشة – Dame once
- الفأر – Dom pelé
- الفأرة – Chauve
- الثّور – Bruyant
- الخروف – Belin
- الدّبّ – Brun
- الدّجاج: الأخوات – Pinte – Dame copée
- الحمار – Bernard
- الجمل – Musart
- الحصان – Ferrant
- الدّيك – Chantecler
- الغراب – Tiecelin
- الأيل – Brichemer

[1] – J. Frappier et M. Boyon, le roman de Renart, P 06

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يستهلّ الرّاوي أو السّارد مسرح هذه الملحمة بمشهد يحكي فيه ظروف ظهور هذه الشّخصيات الحيوانية في حكاية يمكن اعتبارها – حكاية إطار – كما هو مألوف في تقليد " كليلة و دمنة " أو " ألف ليلة و ليلة "، خاصّة أنّ الرّاوي يبدأ الحكاية في حضور مستمع أو متلقّي، و هو يخاطبه: " يا مولاي ..." [1]

و يشير إلى مصدر الحكاية التّي وجدها في كتاب تحت ركام من الكتب في مكتبة قديمة، رغم غرابة ما لقيه في هذا الكتاب من أحداث و حيوانات تتصرّف و تنطق كالأناسي، فإنّه استسلم للتّصديق نظرا للخصوصية و القدسية التّي يمنحها له مبرّرا ذلك بقوله: " من لم يؤمن و يصدّق بالكتاب قد يخشى عليه من نهاية سيّئة." [2] و ترتّب أحداث البدايات في الحكاية الأمّ بقصّة تخييلية تستمدّ أصولها من المرجعيّة الدّينية التّي تتحدّث عن آدم و حوّاء لمّا أخرجا من الجنّة، استوحشا من الوحدة فأكرمهما اللّه بعصوين لكلّ منهما، إذ ضرب آدم بعصاه البحر فخرجت نعجة، ثمّ ضربت حوّاء بعصاها، فخرج ذئب، و خطف النّعجة ثمّ هرب إلى الغابة، فصاحت حوّاء لما حدث فضرب آدم بعصاه فخرج كلب، و لحق بالذّئب، و استردّ النّعجة، و بذلك استأنس أبوا البشريّة بالنّعجة مصدر الصّوف و الحليب و اللّحم، و بالكلب حارسا، و كان كلّما ضرب آدم بعصاه يخرج حيوان أليف، و كلّما ضربت حوّاء يخرج حيوان مفترس حتّى ملئت الغابة حيوانات من الجانبين، و كانت بداية التّأريخ للصّراع بين شراسة و شراهة الذّئب و مكر و دهاء الثّعلب.

إنّنا نعجب لافتتاحية خرافة الثّعلب كيف تنسب للمرأة كلّ ضرر و خطر، و لعلّ ذلك كان من رواسب التّفكير القروسطويّ الذّي تضرب جذوره في الأزمنة

---

[1] – ينظر: Paulin Paris, le roman de Renart, P 12

[2] – Paulin Paris, le roman de Renart, P 13

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السّحيقة التّي ميّزت العلاقة المشوّشة و المرتبكة بين الرّجل و المرأة، و ربّما تعانقت ملامح هذا التّفكير مع نظيراتها في التّراث العربيّ في عصور الضّعف و الانكسار، فقد روي عن شرّ و مكر النّساء الكثير منها " أنّ الخوف من النّساء أكثر من الخوف من الشّيطان؛ لأنّ اللّه تعالى يقول: " إنّ كيد الشّيطان كان ضعيفا..." [1] و قال في النّساء:" إنّ كيدهنّ عظيم..." [2] " [3]

[1] – سورة النّساء، الآية 76

[2] – سورة يوسف، الآية 28

[3] – الشّيخ كمال الدّين الدّميريّ: حياة الحيوان الكبرى، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان 2008 ، بدون طبع، تحقيق محمّد عبد القادر الفاضليّ، ج 02، ص 451

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خرافة الحيوان في التّراث الشّعبيّ الفرنسيّ :

المبحث الثّاني: خرافات لافونتين :

الغراب و الثّعلب– Le corbeau et le renard – الصّرصور و النّملة – La cigale et la fourmi –، الأسد و الفأر – Le lion et le rat – و غيرها من الحكايات الممتعة و الهادفة، ارتبطت باسم لامع في سماء الأدب الفرنسيّ، إنّه الشّاعر جون دي لافونتين– Jean De la Fontaine – الذّي انتهى إليه ميراث الخرافات – Fables – و رفعه إلى مستوى أعلى من الأداء الفنّيّ و القيمة المعرفيّة، رغم أنّ القليل من معاصريه من أدرك أفق الإبداع و الخلق في كتاباته، فقد كانت له صداقات أمثال مؤلّف التّراجيديا راسين – Racine – (1639 – 1699)، و مبدع الكوميديا موليير – Molière – (1622 – 1673) ، و الشّاعر و النّاقد الكلاسيكيّ بوالو – Boileau – (1636 – 1711)، و كانت بينهما جلسات و محاورات لم يحظ فيها شاعرنا المكانة التّي يستحقّها أمام القامة الأدبية المتمثّلة في شخص بوالو أو شهرة صاحب " البخيل " [1] ، و كان صاحبنا ينعت في هذه المجالس بالشّخص الطّيّب – Bon homme – حتّى أنّ " بوالو لمّا نشر " فنّ الشّعر " L'art poétique في 10 جويلية 1764 م – سرد فيه جميع الأجناس الشّعرية باستثناء خرافات لافونتين." [2]

---

[1] - موليير، مؤلّف مسرحيّ فرنسيّ، أسّس فرقة المسرح التّمثيليّ سنة 1634 م، و من مسرحيّاته الموفّقة: مدرسة النّساء – دون جوان (1665 م) – الطّبيب رغما عنه (1666 م) – و البخيل (1668 م) .
ينظر جبّور عبد النّور: المعجم الأدبيّ، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان 1984، ط 02، ص 536

[2] - Jean Orieux, la Fontaine , ED, Flammarion ,Paris 1976, P 358

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و لم يجد بوالو تفسيرا لهذا الإجحاف سوى اعتبار لافونتين مقلّدا لشعراء قبله من أمثال رابليه – Rablais [1] – (1494 م – 1553) و مارو – Marot [2] – (1457 – 1544) و لافونتين يدافع في كلّ مرّة عن فكرة المحاكاة الجيّدة – Une bonne initiation – التّي تعتمد على حسن الاختيار في التّراث الأدبيّ للعهد العتيق." [3] ، و بذلك فهو يصرّ على أنّ محاكاته ليست عبودية: " بعض المقلّدين أعترف أنّهم كالحمقى من الأنعام، إذ يتّبعون راعي " مانتو" [4] تماما كالأغنام. إنّني أتصرّف على وجه آخر، فحينما يؤخذ بيدي فأنقاد كثيرا ما ما أسير وحدي سعيا وراء السّداد.

سترون أنّني أفعل هذا الدّوام،

فما كان اقتدائي أبدا بعبودية و استسلام:

لا آخذ غير الفكرة و الطّريقة و القانون.

التّي كان أساتذتنا أنفسهم يتبعون. " [5]

---

[1] - فرانسوا رابليه – François Rablais – من أعلام الأدب الفرنسيّ في القرن السّادس عشر، استثمر في حقل الآداب الشّعبية ليكتب روائعه مثل: Gargantua و Pantagruel اللّتين كتبهما بين 1533 و 1553.

[2] - كليمان مارو – Clément Marot – شاعر فرنسيّ من القرن السّادس عشر. من إنتاجه: الجحيم ، و معبد كوبيدو – Le Temple de Cupido .

[3] - ينظر: J. Cerquiglini et Autres, La littérature Française, Dynamique – Histoire, Ed Gallimard, France 2007, P 5

[4] - مدينة إيطالية ولد فيها الشّاعر اللاّتينيّ فرجيل، (ينظر: حسيب الحلوي، الأدب الفرنسيّ في عصره الذّهبيّ ، ط 02 ،1956، مكتبة المصطفى الإلكترونية، ص 585)

[5] - المرجع نفسه، ص 585

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و قد أدرك " موليير " ملامح هذه العبقريّة لدى شاعرنا، فأسرّ إلى صديقه " راسين " قائلا: " لا ينبغي أن نسخر من هذا الشّخص الطّيّب، فربّما سيعيش أكثر منّا جميعا. " [1] ، و صدقت نبوءة رائد الملهاة الفرنسية، و سطع نجم لافونتين في فرنسا و خارجها، و حفظت خرافاته في الذّاكرة الشّعبية العالمية و في أروقة الأدب و ساحات النّقد، و ذاع صيته في الصّالونات الأدبية لكبار الفلاسفة و الفنّانين العالميين، و عجز من جاء بعده عن محاكاته، و دفنت مدوّناتهم الخرافية، فكان بمثابة الطّفرة في فنّ الخرافة، و التّمثال الذّي يستحيل محاكاته ، كما تساقط خصومه كأوراق الشّجر في زمن الخريف، و من أراد أن يسأل فرنسا عن سبب سرورها في القرن السّابع عشر XVII[e] فستجيبه: " بسبب خرافات لافونتين و مسرحيّات موليير.." [2]

كان جمهور الشّاعر يريد الجديد و المرح فوجدهما في الخرافات، و لم يكن المرح " ما يثير الضّحك فقط، بل هو نوع من الجمال و السّحر و متعة يمكن منحها لجميع الموضوعات حتّى الأكثر جدّيّة منها.." [3]

و قد كان معاصروه يرون فيه شخصا كسولا كثير اللّهو و متّبعا للملذّات غير أنّه يخفي قوّة و عبقريّة جعلت تين – H. Taine – يقول: " إنّ لافونتين يستطيع الوصول إلى الأفكار العليا من خلال الهزل و المرح.." [4] ، و كان قارئا نهما و منفتحا على التّراث الأدبيّ العالميّ، فمن اليونان

---

[1] - J.Orieux, Op – Cit, P 271

[2] - ينظر : W.Andries. Jouckbloet, L roman de Renart, Ed chez Aug. Durand, Paris 1863, P 298

[3] - J. de la Fontaine, Op – cite, P 39

[4] - J.Orieux, Op-cite, P 532

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أفلاطون و من اللاّتين هوراس و فرجيل و أوفيدو و تجاوز هؤلاء القدامى إلى غيرهم:

" أعزّ أريوست [1] و أحترم لوتاس [2]

و يملك مشاعري ميكافيلي [3] و بوكاس [4]

فما أفي في ذكرهما حتّى يمسّ جليسي الخيال

و أنا أقرأ لأدباء الجنوب كما أقرأ لأدباء الشّمال. " [5]

يفصح لافونتين عن نظريته في الخرافة في مقدّمة مجموعاته الأولى التّي نشرها سنة 1668 م بقوله إنّ الخرافة تتكوّن من جزئين يمكن تسمية أحدهما " الجسم " و الآخر " الرّوح "، الجسم هو الحكاية، و الرّوح هي المغزى أو درس أخلاقيّ، و يمكن إبراز هذه الفكرة في الخطاطة التّالية:

---

[1] - أريوست – L'arioste – (1474- 1533) من أعلام الأدب الإيطالي في القرن السّادس عشر، برع في الشّعر الملحميّ الفروسيّ في كتابه: رولان الغاضب – Roland le furieu – سنة 1515.

[2] - لوتاس – Le Tasse - (1544-1595) أديب إيطالي، مهر في كتابه: القدس المحرّرة، بصفحات روائية و صور مبتكرة. (ينظر جبّور عبد النّور، مرجع سابق، ص 383)

[3] - ميكافيلي – Michavel – (1469-1527) كاتب سياسيّ إيطالي من أشهر النّاثرين في عصره، و هو مؤلّف كتاب: الأمير، ينظر نفسه، ص 383

[4] - بوكاشيو – Boccace – (1313-1375) كاتب إيطالي تشبّع بالنّزعة الإنسانية، تميّز برائعته: النّهارات العشرة – Decameron – ينظر المرجع نفسه، ص 382

[5] - حسيب الحلوي، مرجع سابق، ص 585

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

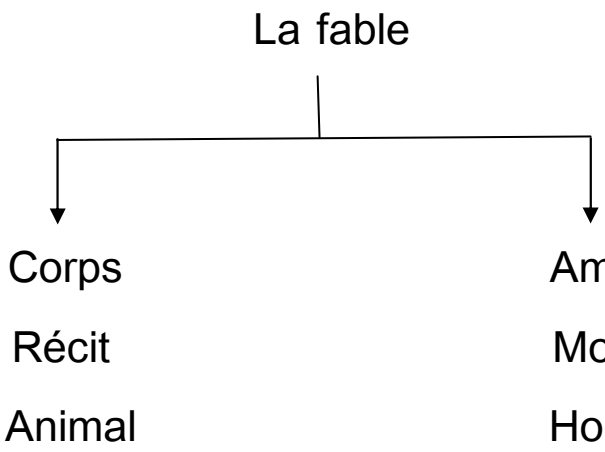

و قد بدأ كتابة خرافاته على استحياء، فكانت المجموعة الأولى وفيّة لمعلّمه الأوّل إيزوب – Esope – ثمّ ما لبث أن تحرّر في المجموعات الأخرى ، و أفرغ في الخرافة زبدة تفكيره و تجربته، و سما بهذا النّوع الأدبيّ إلى أعلى علّيين، فلم تصبح الخرافة حكاية تغلق مغزى أو درسا أخلاقيّا فقط بل حقلا للتّأمّل الفلسفيّ و النّقاش العلميّ كما يبرز ذلك في خرافة " حيوان على سطح القمر.. " [1] Un animal dans la lune

يستهلّ لافونتين هذه الخرافة بعرض فلسفيّ يناقش فيه علاقة المظهر – Apparence – بالواقع – Le réel – و حكم العقل، ثمّ يسرد ما حدث لعالم من المجمع الملكيّ بإنجلترا نصب مجهره الفلكيّ صوب القمر ، فرأى حيوانا على سطحه، فانتشر الخبر، و كاد أن يحدث انقلابا علميّا لولا أنّهم اكتشفوا أنّ الحيوان ما هو إلاّ فأر كان داخل زجاج التّليسكوب. [2]

بهذا الأسلوب يقحم لافونتين الخرافة بجسمها و روحها في المعترك المعرفيّ و الميدان العلميّ " و يكشف عن التّشابهات بين هذا الجنس – Genre – و جزء كامل من العلوم الجديدة " التّي تمثّل علم البصريّ– Optique – " و

---

[1] - J. De La Fontaine , Op- cite , P 230

[2] - ينظر: J. De la Fontaine, Notes, Op. cit , P 478

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخرافات من هذا المنظور لا تشتغل فقط بوصفها أغلفة (حقيقة مغطّاة بغلاف من الخيال)، و لكن تليسكوبات يستعملها كلّ قارئ " [1] ، لذلك ينبغي تشغيل الخرافة للحدّ من مضارّ و أوهام المظاهر كما يشغل البروتوكول الضّوئيّ – Optique – للكشف عن الصّورة الحقيقية، " لأنّ الظّلّ عن طريق الضّوء يرسم إنسانا كما يرسم عجلا أو فيلا."[2] ، و " القضيب المعوجّ داخل الماء يسرّع العقل إلى تصحيح اعوجاجه كما أنّ الرّوح تبني الحقيقة المستترة داخل المظهر." [3]

إنّ شاعرنا يدعو إلى تعديل المسافة لما نراه للوهلة الأولى لإدراك المعنى الحقيقيّ، هذا ما تسعفه لنا المفاهيم البصرية – Concepts Optiques – ، فإنّ كانت الخرافة امتازت بوصفها استعارة حيوانية.. [4] Métaphore animalière – تاريخيا، فإنّ لافونتين ينقلها إلى استعارة بصرية [5] – Métaphore optique – التّي يصف اشتغال الصّورة – المعنى – داخل الخرافة، و القارئ المحترف هو من يتجاوز المعنى الأوّليّ بتعديل في مسافة الرّؤية و الكشف عن المغزى الحقيقيّ.

يؤكّد لافونتين على منطق خرافاته التّي تعتمد وسيلة الكذب لبناء الحقيقة– Mentir vrai de la fable – [6] ففي خرافة " مخاض جبل" – Une montagne qui accouche – أصيب جبل بأوجاع الولادة، فأحدث بذلك

---

1 - J.C. Darmon, Préface de Fables, Op. cit , P 16

2 - J. De la Fontaine, Op. cit , P 231

3 - Op.cit, P 231

4 - ينظر: Rita. M. Mazen , Op.cit, P 160

5 - ينظر: J. C. Darmon, Op.cit, P 16

6 - J. C. Darmon, Op.cit, P 26

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فزعا و هولا بصوته و اهتزازه، و التفّ النّاس حوله منتظرين ميلاد حيّ بحجم " باريس " و إذا بفأر يخرج من تحت الجبل، و تتناصّ هذه الخرافة مع المثل العربيّ القائل: " تمخّض الجبل فولد فأرا.."

و يردف شاعرنا بقوله [1] : عندما أفكّر في هذه الخرافة

التّي حكايتها كاذبة

و المعنى فيها حقيقة كبيرة.

و كان هذا دأب الحكماء، عرض كذبة من أجل بناء الحقيقة، و سبيل السّفهاء الكذب لتحطيم الحقيقة، و قد أتحفنا ابن المقفّع في نهاية " باب الأسد و الثّور " بحكاية " التّاجر المستودع حديدا " [2] يبرز فيها قدرة الخرافة على تحطيم جدران الكذب و الأوهام، و كذلك كان خطاب كليلة إلى دمنة: " زعموا أنّه كان بأرض كذا و كذا تاجر مقلّ، فأراد التّوجّه في وجه من الوجوه ابتغاء الرّزق. و كان له مئة منّ من الحديد فاستودعها رجلا من معارفه ثمّ انطلق. فلمّا رجع بعد حين طلب حديدة، و كان الرّجل قد باعه و استنفق ثمنه، فقال له: كنت وضعت حديدك ناحية من البيت فأكله الجرذان... فخرج التّاجر من عنده فلقي ابنا له صغيرا، فحمله و ذهب به غلى بيته فخبّأه، ثمّ انصرف إلى الرّجل، و قد افتقد الغلام و هو يبكي و يصرخ. فسأل التّاجر: هل رأيت ابني؟ قال له: رأيت حين دنوت منكم بازا اختطف غلاما فعسى أن يكون هو. فصاح الرّجل، و قال: يا عجبا من رأى أو سمع البزاة تختطف الغلمان؟ قال التّاجر: ليس بمستنكر أنّ أرضا يأكل جرذها مئة منّ من حديد أن تختطف بزاتها فيلا. فكيف غلاما؟ قال الرّجل: أكلت الحديد، و سمّا أكلت، فاردد ابني و خذ حديدك." و يلتقف لافونتين هذه

---

[1] - J. De La Fontaine, Op- cit , P 170

[2] - ابن المقفّع: كليلة و دمنة، ص 100

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخرافة كما استقى غيرها من معين " كليلة و دمنة " و يفرغ فيها ماء شاعريّته و يسمّيها " المستودع الخائن " " [1] – Le dépositaire infidèle – يستهلّها بأبيات يظهر فيها فلسفته في الخرافة إذ يفوز الحيوان بلغة الآلهة – الشّعر – في كتب لافونتين كما تتزيّن الخرافة بلباس الكذب موحية إلى المتعة و اللّعب:

" من أجل بنات الذّاكرة [2]
تغنّيت بالحيوانات
ربّما أبطالآخرون لم ينالوا هذا الشّرف
الذّئب بلغة الآلهة
في كتبي يتحدّث إلى الكلب." [3]

و شاعرنا لم يأت ببدعة ، فقد أنطق إيزوب الحيوانات في حكاياته و هوميروس أنطق الآلهة في إلياذته:

" حتّى من كذب
مثل إيزوب و مثل هوميروس
بجمال و إبداع فنّهم
تحت لباس الكذب
يقدّمان لنا الحقيقة. " [4]

---

[1] - J. De la Fontaine, Op.cit, P 273

[2] - المتاحف كانت تدعى بنات – Mnémosyne – و هي إلهة الذّاكرة، (ينظر: J. De la Fontaine, Op.cit, P 273)

[3] - J. De la Fontaine, Op.cit, P 273

[4] - نفسه، ص 274

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

في الكتاب الثّامن – Livre VIII – تظهر سلطتها [1] في تغيير مجرى الأحداث، و كان ذلك في " أثينا " عندما همّ أحد خطبائها إلى اعتلاء المنصّة ليخاطب شعبه و يحذّره من الخطر الدّاهم، و لم يبال به أحد رغم فصاحته و استدعائه لصور بلاغية عنيفة لعلّه يوقظ بها الأرواح الميّتة، لكن بدون جدوى و إذ بالخطيب يختار نهجا آخر:

" سيرز – Cérès [2]– سافرت يوما
مصطحبة أنقليس و طائر سنونو
و إذ بنهر يوقظهما، فاجتاز الأنقليس
النّهر سباحة و السّنونو طائرا...
و الجمهور في هذه اللّحظة يهبّ بصوت واحد:
و سيزر ماذا فعلن؟..." [3]

ثمّ تشدّ الخرافة انتباه الحاضرين، و يقنع الخطيب مواطنيه بالخطر الدّاهم، و نفس الأسلوب يستنجد به احد كهنة الملوك في حكاية يسمّيها ابن خلدون " حكاية البوم " و يسردها في مقدّمته الشّهيرة، و ملخّصها " أنّ أحد ملوك فارس القديمة، و هو بهرام بن بهرام، انحرف عن سيرة أجداده في الحفاظ

---

[1] - سلطة الخرافة – Le pouvoir des fables – المرجع نفسه، ص 237

[2] - سيرز – Cérès – إلهة الأرض و الحصاد (ينظر: M. Philibert ، مرجع سابق، ص 46)

[3] - J. De la Fontaine, Op.cit, P 239

" Cérès , commença –t-il, faisait voyage un jour
Avec l'anguille et l'hirondelle:
Un fleuve les arrête; et l'anguille en nageant,
Comme l'hirondelle en volant,
Le traversa bientôt " l'assemblée à l'instant cria tout d'une voix:
" et Cérès, qui fit-elle?"

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

على عمران الدّولة، و انصرف إلى معاقرة الملذّات الشّخصية، فضاع العدل في عهده، و شمل الخراب أرجاء مملكته. و لم يقدر أحد على مصارحته بما حصل. و إذ خرج ذات يوم في هدأة اللّيل الرّائق، تذكّر سيرة أسلافه، فطلب كاهن الدّين الأعظم؛ ليحدّثه عنهم. و بينما هما يمشيان، مرّا ببعض الخرابات و الأطلال ، فسمعا صوت بوم ينعب، و يجيبه آخر في مكان مقابل. تمنّى الملك لو فقه منطق الطّير، فاغتنم الكاهن الفرصة، و انبرى مفسّرا حديث البوم قائلا:

هذا صوت بوم ذكر طلب الزّواج من بومة أنثى، فاشترطت عليه خراب عشرين قرية مهرا لها. فأجابها: إنّ ذلك من أيسر ما يكون أذا استمرّ حكم الملك بهرام... و في صباح اليوم التّالي، ينتبه الملك إلى مغزى الخرافة، فيدعو الكاهن ليكاشفه بحقيقة الأوضاع. " ثمّ يعيد الأمور إلى نصابها و الأملاك إلى مستحقّيها، وينشر العدل، ويحقّق السّلام و الأمن في المملكة."[1]

الخرافتان تبنيان الحقيقة من تحت ركام الأوهام إذ تتخلّى الخرافة عن لباسها الكثيف لتعرض جوهرها في النّهاية لمتلقّي بارع يتمتّع بنتائجها.

تتوحّد الخرافتان على مستوى مسار الأحداث و نموّ العقدة، ثمّ انفراجها بعد تدخّل الحيوان لإبراز ذلك نقترح الخطاطة التّالية:

[1] - سعيد الغانمي: خزانة الحكايات، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء، المغرب 2004، ط 01، ص 85

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

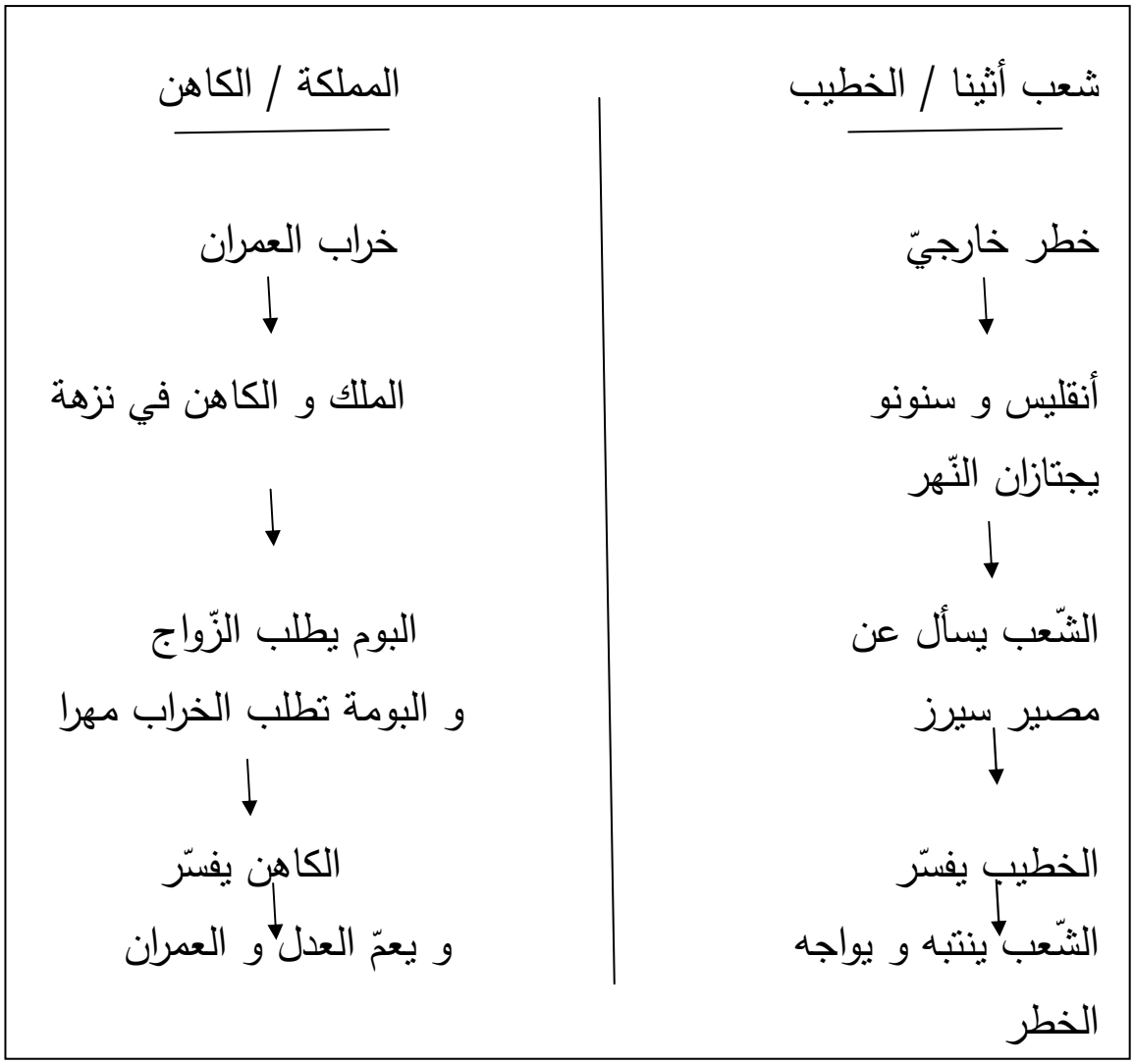

" إنّ ما نراه في هذه الخرافات من عجيبة لا شكّ أنّه لم يتوصّل إليها إلاّ بالجهد و طول التّنقيب. " [1] و لعلّ الخرافة كانت جنسا – Genre – ليّنا مطواعا حتّى وافقت أهواء لافونتين، و تناول بها جميع مراميه إلى أن طار بها في الأفاق، فقد كانت " قصصا أو حوارا أو سردا عابثا أو سردا جادّا أو مقتطعات ريفية أو وجدانية أو نقدا أو تصويرا للحيوان و الإنسان و الطّبيعة... و كثيرا ما يتغيّر المنحى في القصّة الواحدة، كما في " فلاّح الدّانوب " حيث يبدأ الشّاعر بوصف واقعيّ، ثمّ ينثني إلى مقطع خطابيّ بليغ

[1] -حسيب الحلوي، مرجع سابق، ص 587

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

. " [1] ، و قبل ذلك فهي كلمات حول المظهر – Apparence – يعزّزها بخرافات؛ لتصحيح ما اعوجّ من الأحكام و المواقف:

" لا ينبغي الحكم على النّاس بالمظهر.

النّصيحة جميلة، لكنّها ليست جديدة

خطأ الفأر الصّغير في الماضي [2]

أسعفين لتأكيد خطابي

أنا الآن، أملك لتأسيس ذلك،

الحكيم سقراط، إيزوب،، و صورة فلاّح. " [3]

لقد وزّع لافونتين خرافاته في اثني عشر كتابا، ثلاثة منها لم تنشر في حياته هي: " الشّمس و الضّفادع " – Le soleil et les grenouilles –، " رابطة الفئران " – La ligue des rats –، و " الثّعلب و السّنجاب " – Le renard et l'écureuil – و قد كانت " المجموعة الأولى تضمّ ستّة كتب

---

[1] - حسيب الحلوي، مرجع سابقن ص 587

[2] - إشارة إلى خرافة " الدّيك الصّغير، القطّ و الفأر الصّغير " Le cochet, Le chat et le souriceau " J.De La Fontaine op.cit, p 185

[3] - نفسه، ص 337

"Il ne faut pas juger des gens sur l'apparence.
Le conseil est bon; mais il n'est pas nouveau.
Jadis l'erreur du souriceau
Me servit à prouver le discours que j'avance.
J'ai pour le fouder à present,
Le bon socrate, Esope, et certain paysan."

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نشرت سنة 1868 م ، و الدّيوان الثّاني يحتوي على خمسة 1678، و الكتاب الثّاني نشر منفردا سنة 1694 م. " [1]

لا ينبغي لنا مغادرة شاعرنا دون القيام بجولة في حديقته الخرافية و نتتّع بأشجارها وورودها، و من كلّ كتاب نقتطف زهرا أو أزاهير:

- من الكتاب الأوّل: الصّرصور و النّملة – الغراب و الثّعلب – الذّئب و الكلب – فأر المدينة و فأر الحقول – الذّئب و الحمل – الموت و الحطّاب (الإنسان يفضّل الحياة الشّاقّة على الموت)[2] – شجرة البلّوط و عود البوص (ربّما كانت هذه الحكاية أحسن ما في هذا الجزء... و مغزاها أنّ المرونة أجدى من التّصلّب)[3]
- من الكتاب الثّاني: النّسر و الخنفساء (الخنفساء تتأثّر للأرنب الذّي خطفه النّسر بأن تسرق بيضة ثلاثة أعوام متتابعة، فتجبره على الاعتراف بجرمه.)

الأسد و الفأر (مغزاها أنّ الإنسان كثيرا ما يحتاج إلى ما هو أضعف منه.)

الأسد و الذّبابة الصّغيرة (يقينا أنّها أحسن ما في هذا الجزء إنّها تشبه الملحمة في حركتها و سموّ أسلوبها.) [4]

- من الكتاب الثّالث: الطّحّان و ابنه و الحمار (ملهاة رائعة تحتوي على درس بليغ: إذا كان الإصرار رذيلة الحمقى، فإنّ التّردّد يشين السّلوك و يقضي على فاعليّة الجهود.)

---

[1] - علي درويش، مرجع سابق، ص 90

[2] - نفسه، ص 91

[3] - نفسه، ص 91

[4] - علي درويش، مرجع سابق، ص 91

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الثّعلب و التّيس (مثل للطّيش و قصر النّظر)

- من الكتاب الرّابع: الرّجل العجوز و أبناؤه – الضّفدع و الفأر – الثّعلب و التّمثال النّصفيّ (مثل في خداع المظهر، و هو الموضوع المحبّب لدى لافونتين:

" راس جميل – قال الثّعلب – لكن بدون عقل

كم من كبار يعلوهم مثل هذا الرّأس. " [1]

- من الكتاب الخامس: الوعاء الخزفيّ و الوعاء الحديديّ (استنجد الوعاء الخزفيّ بوعاء من حديد؛ ليحميه في رحلته، و لكنّه ارتطم به فتهشّم " و الخرافة تحثّ على الاتّحاد بين من يتشابهون)

الفلاّح و أبناؤه (العمل أضمن و أثمن موارد الإنسان.)

- من الكتاب السّادس: سائق العربة التّي انغرست في الطّين (السّائق يتخاذل ، و يستنجد بهرقل، و لكنّ هرقل يردّ عليه: إنّ هرقل يريد أن يتحرّك النّاس قبل أن يساعدهم... و يتحفّز الرّجل و يوفّق في انتزاع عربته من الطّين..) و المعنى يتعانق مع المعاني الإسلامية في سنن الحركة و التّغيير، في قوله تعالى: " إنّ اللّه لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم..." [2]

---

[1] - ينظر: J. De la Fontaine, Op.cit, P 151

" Le renard, en louant l'effort de la sculpture:
" belle tête, dit-il; mais de cervelle point."
Combien de grands seigneurs sont bustes en ce point! "

[2] - سورة الرّعد (13) / الآية 11

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- من الكتاب السّابع: الحيوانات المصابة بالطّاعون (هجاء موجّه ضدّ ظلم الأقوياء) – حيوان على سطح القمر (سبق الحديث عن هذه الخرافة في هذا المبحث)
- من الكتاب الثّامن: الأسد – الذّئب و الثّعلب – الصّديقان (حكاية ممتعة تنمّ عن حبّ لافونتين للصّداقة المخلصة، فبعض أبيات هذه الحكاية صارت مأثورة:

" ما أجمل أن يكون لك صديق حقّ
إنّه يبحث عن حاجاتك في أعماق قلبك
و هو يجنّبك الشّعور بخجل
الإفصاح عنها له بنفسك. " [1]

- من الكتاب التّاسع: القطّ و الثّعلب (تفاخرا و هما في الطّريق، أيّهما أبرع من الآخر... و فاجأتهما مجموعة من الكلاب.. بادر القطّ بتسلّق شجرة، و أخفقت حيل الثّعلب للفرار، فخنقته الكلاب.)

يقول لافونتين في هذه الخرافة [2] :

" إنّ تعدّد الحيل قد يفسد الأمر
لأنّ الإنسان يضيّع وقته في الاختيار و المحاولة
إنّه يريد أن يفعل كلّ شيء
لتكن لديك وسيلة واحدة، و لكن وسيلة طيّبة."

- من الكتاب العاشر: " يستهلّ شاعرنا هذا الجزء بقطعة شعريّة طويلة تقع في مائتين و أربعين بيتا مهداة إلى مدام دي لاسبلبير، و بعد أن

---

[1] - علي درويش، مرجع سابق، ص 93

[2] - نفسه، ص 93

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يزجي مدحا رقيقا إلى وليّة نعمته، ينبري لديكارت داحضا نظريّته القائلة: إنّ الحيوانات إن هي إلاّ مجرّد آلات تتحرّك." [1]

السّلحفاة و البطّتان (تنبّه هذه الخرافة إلى عواقب الغرور إذ رفعتبطّتان عصا بمنقاريهما، كلّ منهما بطرف. و تعلّقت السّلحفاة بفمها في وسط العصا... و أثار ذلك إعجاب و فضول المارّة، فكانوا يتنادون صائحين: يا للأجوبة تعالوا. اشهدوا ملكة السّلاحف. و إذ بالسّلحفاة تردّ عليهم: الملكة! هذا حقّ. إنّي أنا الملكة! و حين تكلّمت الحمقاء هوت على الأرض و تهشّمت.) و لهذه الخرافة نظير في " كليلة و دمنة " بعنوان: مثل البطّتين و السّلحفاة.

- من الكتاب الحادي عشر: هذا الجزء يحتوي على تسع خرافات منها: الذّئب و الثّعلب (إحدى مغامرات الثّعلب في مراوغة خصومه مسرح الحكاية هي البئر، و قد انتشر هذا النّوع من الخرافات في الفلكلور العالميّ قبل أن يصل إلى لافونتين كما تمّت الإشارة إليه في المبحث السّابق.)
- من الكتاب الثّاني عشر: " كان لافونتين يدنو من نهايته حين ألّف هذا الجزء الذّي نشره، و هو في الثّالثة و السّبعين من عمره." [2] ، و من خرافات هذا الكتاب: الثّعلب – الذّباب و القنفذ – الثّعلب و دجاجات الهند – الغابة و الحطّاب–(في هذه الخرافة درس رائع للجاحدين).

تمتاز خرافات لافونتين بالتّنوّع المذهل في الموضوعات و الصّور و فجائية الحوادث و الحلول و تنويع الطّبائع و إبرازها، حتّى طالت هذه السّعة و الحرّية بنية الشّعر و إيقاعه، فهو يجعل " للفكرة القريبة الوزن

---

[1] - علي درويش، مرجع سابق، ص 94

[2] - نفسه، ص 94

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الخفيف السّريع ، و للفكرة الخطيرة الوزن الطّويل المكيث. " [1] هذه الحرّية الموسيقية في الشّعر هي جديد لافونتين في عصره، و ما بعده، فقد أقفل بها باب المحاكاة. يقول أحد النّقّاد في هذا الصّدد: " إنّ هذا المزج الوثيق بين الأوزان حيث يتغيّر لباس الفكرة حسب الفكرة نفسها، و حيث تشيع الانسجام و التّناغم قوّة الحركة الخفيّة، تلك هي الكلمة الأخيرة للفنّ العالم الدّقيق الذّي يسبّب لك الدّوار مجرّد النّظر إلى ما يعترضه من صعاب. بيد أنّ لافونتين كما أبدع آلته قد أخذها معه."[2]

يقدّم لنا لافونتين من خلال خرافاته:

" تمثيلية واسعة الآفاق في مئة فصل

تجري حوادثها على مسرح هذا العالم. " [3]

لم يجانب الصّواب من قال: إنّ هوميروس فرنسا هو جون دي لافونتين. [4]

---

[1] - حسيب الحلوي: مرجع سابقن ص 593

[2] - حسيب الحلويّ: مرجع سابق، ص 593

[3] - نفسهن ص 589

[4] - العبارة قالها كلّ من فولتير، و النّاقد سانت بوف. ينظر علي درويش، مرجع سابق، ص 100، كما يمكن الرّجوع إلى مقدّمة الخرافات بقلم J. C. Darmon ، J. De La Fontaine, Op. cit, p 05

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفصـــل الثّالـــث

رمزية الحيوان بين التّراث الشّعبيّ العربيّ و الفرنسيّ

المبحث الأوّل

رمزية الحيوان بين التّراث الشّعبيّ العربيّ والفرنسيّ

المبحث الثّاني

الاتّجاه الرّمزيّ في حكاية الحيوان العربية والفرنسية

رمزية الحيوان بين التّراث الشّعبيّ العربيّ و الفرنسيّ

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الأوّل: الاتّجاه الرّمزيّ في حكاية الحيوان العربية و الفرنسية :

إنّ الحديث عن الخرافة يستدعي الاهتمام بالرّمز؛ لأنّ كليهما له علاقة بالمعنى، و لا ريب أنّ حكايات الحيوان هي خزّان من المعاني رافق نشوءها و تداولها عبر العصور إلاّ أنّ هذا الخزّان لم يكن شفّافا، فهو يشير إلى معنى و يخفي آخر، و هذا ما يفسّر تعالق الرّمز بالخرافة.

لقد سبقت الإشارة إلى تميّز الخرافة بثنائية الحضور و الغياب: حضور (الحكاية – حيوان) و غياب (العبرة – إنسان) أو كما وصفها لافونتين بثنائية (جسم – روح)، فهل مفهوم الرّمز يتوافق مع هذه الوجهة في التّحليل؟ فلندع أحد الباحثين المعاصرين ينير لنا الطّريق:

" يفرّق بول ريكور بين طريقتين للتّعامل مع الرّمز، الأولى هي التّعامل مع الرّمز باعتباره نافذة نطلّ منها على عالم المعنى، و الرّمز في هذه الحالة وسيط شفّاف ينمّ عمّا وراءه... و الطّريقة الثّانية هي التّعامل مع الرّمز باعتباره حقيقة زائفة لا يجب الوثوق بها، بل يجب إزالتها وصولا إلى المعنى المختبئ وراءها." [1] في الحالة الأولى يشير الرّمز مباشرة إلى المعنى مثل رمز " الميزان " الذّي يحيل إلى معاني القانون و العدل، و الحالة الثّانية تكشف عن خصائص الخرافة التّي يمكن إبرازها في الخطاطة التّالية:

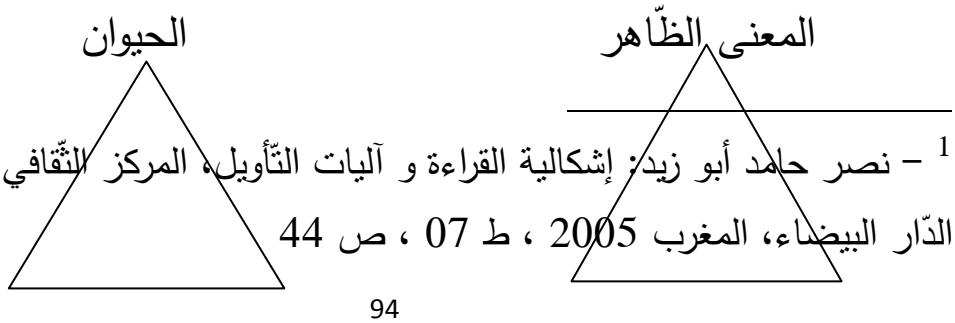

[1] – نصر حامد أبو زيد: إشكالية القراءة و آليات التّأويل، المركز الثّقافي العربيّ، الدّار البيضاء، المغرب 2005 ، ط 07 ، ص 44

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الرّمز الخرافة

المرجع المعنى الإنسان المفهوم

الباطن الدّرس الأخلاقيّ

إذا أردنا الوصول إلى المعنى الحقيقيّ في الخرافة ينبغي الإطاحة برأس المثلّث – المعنى الظّاهر، الحيوان – لنمكّن الإنسان من التّواصل المباشر مع المفهوم أو الحقيقة.

إنّ أوّل ما يستوقفنا في اشتغال الرّمز داخل حكايات الحيوان هي رموز الأسماء التّي استعارها السّارد لشخصياته الحيوانية، ففي ملحمة " رينار " الفرنسية، نحن أمام حيوانات ذات شخصيات مستقلّة تتمتّع بأسماء أعلام – Noms propres – لا علاقة لها بصفاتها الطّبيعية، فبالنّسبة " لأسماء الحيوانات في المجموعة الأولى – 1er groupe de recueil – المنسوبة إلى بيار دو سان كلو، فهي ذات أصول ألمانية. " [1] مثل اسم الثّعلب " رينار " – Renart – التّي تعني اشتقاقيا " مستشار " أو " صاحب نصيحة " و الذّئب " إيسونجران " – Ysengrin – " في سلسلة الحكايات يبرّر دائما المعاني المستنبطة من اسمه التّي تعني الوحشية و الافتراس " [2] و المجموعة الثّانية حيواناتها ذات " أسماء فرنسية و رمزية مستنبطة من طبيعة أو هيئة

---

1 – **ينظر**: CH. M. Des Granges, Op.Cit, P 91

2 – W. J. Jouckbloet, Op. Cit, P 18

"...Le loup – Ysengrin, le trait principal de son caractère n'a pas été altéré, il reste toujours voleur et vorace, cruel et féroce, et justifié toujours son nom. "

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذه الحيوانات." [1] : فالأسد: نوبل – Noble – و اللّبؤة: فيار – Fière – و الدّيك : شانتكلر – Chantecler –، و في المقابل فإنّ التّراث الشّعبيّ العربيّ عرف هذا النّوع من التّسمية إذ كانت الحيوانات تتحرّك داخل المتن الحكائيّ بأسماء و كنيات من قبيل:

- الأسد، من أسمائه: أسامة، حيدرة و الرّئبال... و من كناه: أبو الأبطال، و أبو شبل، و أبو الحارث. " و روي أنّ له خمس مائة اسم وصفة.. و كثرة الأسماء تدلّ على شرف المسمّى." [2]
- الثّعلب: كنيته أبو الحصين و أبو نوفل و أبو الخبص، و في كتاب النّمر و الثّعلب لسهل بن هارون كنيته أبو مرزوق.
- الذّئب: ذؤالة، الخاطف و السّرحان و الهملس. و من كناه الشّهيرة: أبو جعدة.

إذا كان جريم – Grimm – يؤكّد على أنّ " كلّ الأسماء الموجودة في ملحمة الحيوانات كانت من البداية ذات دلالة. كلّ عنصر من هذه المجموعة الحيوانية سمّي حسب خصاله الفيزيائية أو السّلوكية." [3] فإنّ حيوانات الحكايات العربية امتازت بفائض من الأسماء و الكنى جعلت الحيوان الواحد يتحرّك على مسرح الحكاية بأكثر من اسم أو كنية، و ذلك بسبب السّعة الدّلالية التّي يمنحها المخيال العربيّ للحيوانات حتّى ضجّت الأمثال و الأشعار **بأوصافهم و أسمائهم** ممّا حمل بعض العلماء أن يخصّصوا معجما للحيوانات داخل مدوّناتهم و يحفظوا فيه هذا الكنز من المعارف كما فعل

---

1 – CH. M. Des Granges, Op.Cit, P 91

2 – الشّيخ كمال الدّين الدّميريّ، مرجع سابق، ج 01 ، ص 09

3 – CH. J. Jouckbloet, Op.cit., P 14

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجاحظ في حيوانه، و الدّميريّ (ت 808 هـ) في حياة الحيوان الكبرى، و الأبشهيّ (ت 850 هـ) في المستطرف.

لقد كنّي الذّئب بأبي جعدة، و الجعدة هي الشّاة. و هو و إن حسنت كنيته، فإنّ فعله قبيح. و في هذا قال الشّاعر:

و قالوا هي الخمر تكنّى الطّلا كما الذّئب يكنّى أبا جعدة [1]

و الأمثال العربية تكشف عن سلوكه و خصاله، كما هي حال نظيره في ملحمة " رينار "، فقد وصفت العرب الذّئب فقالوا:

أعذر من ذئب، و أختل، و أخبث، و أخون، و أعتى، و أظلم، و أجسر، و ألأم من ذئب"

في حكاية " الثّعلب و الغراب تيسلان " – Renart et Ticelin le corbeau – ينطق الغراب بجانب من صفات الذّئب المذكورة في الأمثال السّابقة عندما سرق قطعة جبن من قطع كثيرة كانت عجوز قد وضعتها لتجفّ، و لمّا اكتشفت العجوز ما حدث هرعت إليه، و رمته بحجر و هي تصرخ و الغراب يطير في الهواء، و يردّ عليها بمثل فرنسيّ: " الحراسة السّيّئة تسمح للذّئب بأن يشبع.." [2]

لقد كانت اسماء الحيوانات في حكاية " رينار " وفيّة لدلالاتها ، فالأسد – Noble – اسمه يرفعه إلى مرتبة قيادة المجموعة الحيوانية، و الدّيك شانتكلر – Chantecler – يوحي بأنّ له صوت جميل، و هناك من حمل اسم شخص ممّا يضفي على أبعاد هذه الشّخصية الحيوانية داخل الحكاية طابع السّخرية، مثل الحمار – Bernard –، و مثله في البيئة العربية، " الحمار

---

1 – الشّيخ كمال الدّين الدّميريّ، المرجع السّابق، ج 02، ص 450

2 – ينظر: J. Frapier, Op. Cit , P 21

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مثل في الذّمّ و الشّنيع و الشّتيمة، و من استيحاشهم لذكر اسمه أنّهم يكنّون عنه." [1] ، و قالوا: أبو صابر، و أبو زيّاد، و في ذلك قال الشّاعر:

زياد لست أدري من أبوه و لكنّ الحمار أبو زياد [2]

و قد تتشابه السماء الأسماء المستعارة للحيوان العربيّ و الفرنسيّ مثل القنفذ الفرنسيّ – Epinard – و العربيّ " أبو الشّوك " [3] كما تكتفي الفأرة في حكاية " رينار " باسم دالّ على صفتها الفيزيائية، بينما يصطفي المخيال العربيّ للفأرة كنية " أمّ خراب و الفويسقة ، و إنّما سمّيت هذه الحيوانات فواسق على الاستعارة لخبثهنّ.. "[4]

نجمل دلالات هذه الأسماء في الجدول التّالي:

الحيوان العربيّ	الحيوان الفرنسيّ
– الأسد: أبو الحارث	– Lion: Noble
– الدّيك: أبو النّبهان	– Coq: Chantecler
– الطّاووس: أبو الحسن	– Paon: Petit– pas
– القنفذ: أبة الشّوك	– Hérisson: Epinard
– الشّاة: الثّاغية	– Mouton: Belin
– الفأرة: أمّ خراب	– Souris: Chauve
– الجرذ: أبو جوال	– Rat: Pelé
– الحمار: أبو زياد – أبو صابر	– L'âne: Bernard

[1] - الشّيخ كمال الدّين الدّميريّ، المرجع السّابق، ج 02، ص 306

[2] – نفسه، ص 305

[3] – نفسه، ج 04، ص 319

[4] – نفسه، ج 04 ، ص 241

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و قد اتّبع سهل بن هارون في كتابه " النّمر و الثّعلب " هذا الأسلوب في التّمية، فقد سمّى الذّئب " مكابر بن مساور " و لا أدلّ من هذا الاسم على ذاك المسمّى، لذا كتب إليه النّمر: " من ملك النّمور المظفّر بن منصور إلى الطّاغية الشّبيه باسمه مكابر بن مساور.." [1]

" أمّا النّمر، فالظّفر حليفه و النّصر رديفه، لهذا سمّاه المظفّر بن منصور. و ممّا يجسّم النّزعة الفكاهية السّاخرة في القصّة ، أسماء القواد: الوثّاب بن المنتهش، و خدّاش بن عضّاض. و توحي الدّلالة الصّرفية، بما تتّصف به من قدرة حربيّة فائقة، تبعث الرّهبة في نفوس الأعداء.." [2]

لم تقف الرّمزية الحيوانية عند دلالة الأسماء في حكاية " رينار " أو حكاية " النّمر و الثّعلب " بل تجاوزتها إلى رمزيّة اجتماعية، سياسية و دينية، فالمجتمع الحيوانيّ في " حكاية رينار " كان يحيل إلى مجتمع إنسانيّ و بخاصّة المجتمع الفرنسيّ، فكلّ المؤسّسات نالت حقّها من النّقد و السّخرية حتّى المؤسّسة الأكثر قداسة – الكنيسة – " برنار – Bernard – الحمار هو كبير الكهنة، و الجمل – Musard – سفير البابا حين يتحدّث في " محكمة الثّعلب " بلغة غير مفهومة، خليط من إيطالية و لاتينية و فرنسية، ليقول: يجب إخراج المتّهم – الثّعلب – خارج المحكمة إذا قدّم كلّ ماله الآن.. " [3]

لذلك فإنّ سلوك الحيوانات و مواقفها في الملحمة، ما هي إلاّ أقنعة مرتبطة بمراجع خارج الحكاية، و يبدو ذلك جليّا في سير الأحداث و العلاقات، فليست الغريزة هي التّي توجّه، و لكن القوانين هي المادّة الخصبة للملحمة

---

[1] – قحطان صالح الفلاح، المرجع السّابق، ص 08

[2] – نفسه، ص 09

[3] – ينظر: G. Lauson, Op. Cite, P51

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التّي ارتبطت بأجواء القرون الوسطى، و شكّلت تعبيرا عن " ثمرة تحوّل اجتماعيّ عن غلبة الطّبقة الأرستقراطية بفنونها المحكمة إلى الطّبقة البرجوازية التّي عملت على التّهوين من شأن الصّور و القيم السّابقة على وجودها، فجعلت من الملاحم العظيمة القديمة أشياء ساخرة." [1]

أمّا حكاية " النّمر و الثّعلب " فمجرّد ظهورها في بيئة اجتماعية و سياسية مضطربة تموج بالصّراعات و الدّسائس و الانقلابات أوحت للكتّاب و الباحثين تأويلات عدّة بسبب خصوصية الجنس الأدبيّ الذّي اعتمده سهل بن هارون في كتابه و " حمل بعض الدّارسين على اعتباره لونا بيانيا كالمجاز و التّشبيه " [2] ، و هذا ما جعل الكاتب يستهلّ الحكاية بتحديد أوصاف المتلقّي التّي حدّدها في خصال هي: العلم، الأدب و العقل، و ذلك في قوله: " .. أمّا بعد، أيّدك اللّه بتوفيقه، و عصمك بتسديده، فإنّي رأيت أن أصنع لك كتابا في الأدب و البلاغة و الترسّل و الحروب و الحيل و الأمثال و العالم و الجاهل، و أشرب ذلك بشيء من المواعظ و ضروب من الحكم، و قد وضعت من ذلك كتابا مختصرا موعبا، شافيا، و جعلته أصلا للعالم / الأديب و العاقل/ الأريب.." [3]

و نورد هنا ثلاث سبل في التّأويل حاولت فكّ شفرات نصّ الحكاية: أولاهما تشير إلى " تشابه ملفت للنّظر بين بعض مقاطع من " كتاب النّمر و الثّعلب " و ما جاء في كتاب " العقد الفريد " لابن عبد ربّه الأندلسيّ حين يقدم الخليفة العبّاسيّ المهدي (ت 169 هـ) على مواجهة ثورة سكّان خراسان،

---

[1] – عبد الحميد يونس، المرجع السّابق، ص 40

[2] – قحطان صالح الفلاح/ المرجع السّابق، ص 09

[3] – عبد القادر المهيريّ، المرجع السّابق، ص 173

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التّشابه ظاهر بين طريقة تصرّف الخليفة بحضور مستشاريه و طريقة الملك – النّمر – عندما يطلب من وزرائه نوع الأسلوب المتّبع لمواجهة الذّئب و الثّعلب." [1]

الاتّجاه الثّاني يعتبر " كتاب النّمر و الثّعلب " مؤلّف للرّشيد (ت 193 هـ) بعد نكبة البرامكة سنة 187 هـ ، و قد كان سهل من أتباعهم قبل أن يفتك بهم الرّشيد. و كان مع يحي البرمكيّ، حينما نعي إليه جعفر، و طلبه الرّشيد بع ذلك، فطار قلبه شعاع و ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، فهو ربيب نعمتهم، و تابع دولتهم. بيد أنّ الرّشيد عفا عنه؛ لأنّ الحاجة إليه قربت منه و أبقت عليه." [2]

الخليفة الرّشيد في هذه القراءة يمثّل النّمر الذّي عفا عنه الثّعلب– سهل – و البرامكة يمثّلون الذّئب و جماعته.

و لعلّ القراءة الثّالثة تجعل النّصّ أكثر انفتاحا على الواقع الخارجيّ، و لا تحبس الحكاية في إطار زمنيّ و مكانيّ محدود، و تسمح لرموز الحكاية بالحركة عبر متلقّين جدد في مساحة زمنيّة أوسع لإنتاج معاني جديدة، و القصّة على هذا النّحو " تمثّل الثّالوث الحاكم.. فالنّمر رمز الخليفة الشّرعيّ، و الذّئب الجحود رمز لكلّ خارج على طاعة الخليفة و الولاة، و الثّعلب الحكيم رمز الكتّاب و الوزراء.." [3]

و قد أدّى الحفر في بعض نصوص خرافات لافونتين إلى اكتشاف خيوط مرتبطة بوقائع خارجيّة آنذاك كما هي الحال في خرافة " الأسد "– Le lion

---

[1] – عبد القادر المهيريّ، المرجع السّابق، ص 25

[2] – قحطان صالح الفلاح، المرجع السّابق، ص 09

[3] – نفسه، ص 10

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

– التّي عدّها النّقّاد [1] ذات رمزية سياسية تحيل إلى الصّراع بين بعض دول أوروبية و فرنسا. و الخرافة تسرد حكاية نمر كان سلطان غابة بها ثيرا، غنم و طيور و حيوانات أخرى، و في الغابة ليث صغير أزعجه و أقضّ مضجعه. و بعد استشارة وزيره الثّعلب، نصحه بالصّحبة أو القضاء عليه قبل أن تنمو أسنانه و أظفاره. لم يصغ النّمر إلى هذه النّصيحة، و ما لبث اللّيث أن أصبح أسدا ملكا، فاهتزّ عرش النّمر و جادل وزيره في سبل الخروج من هذه الورطة." [2]

ترمز الخرافة إلى بروز قوّة الملك لويس الرّابع عشر Louis XIV – في أوروبّا في القرن السّابع عشر، و هو يمثّل الأسد، و النّمر في الخرافة يحيل إلى إنجلترا في ذلك الوقت.

إنّ كلاّ من الحكاية العربية و الفرنسية تتحدّث لغة واحدة، لغة الإنسان الذّي يواجه في حياته وضعيات نفسية و اجتماعية بتفاصيلها الصّغيرة. فالرّسالة التّي يحملها المتن الحكائيّ هي الحكمة و الموعظة و التّجربة الحياتية، فقد كانت على لسان إيزوب، لقمان، ابن المقفّع، و لافونتين على السّواء.

هذه المضامين المعرفيّة و الأخلاقية هي التّي تجعل الخرافات تتعالق و تتناصّ، و بهذا يعزف ابن المقفّع و لافونتين لحنا في مجموعة يقودها شيوخ الخرافة مثل إيزوب و لقمان الحكيم. و في هذا المعنى جاء في التّراث العربيّ عن جحا ما يلي:

" ركب جحا حماره، و مشى ابنه خلفه، و مرّ أمام جماعة فقالوا: انظروا إلى هذا الرّجل الذّي خلا قلبه من الشّفقة، يركب هو ، و يترك ابنه يمشي. فنزل جحا، و مشى و أركب ابنه، و مرّ على جماعة، فقالوا: انظروا إلى هذا

---

[1] – ينظر: J. C. Darmon, Op. Cit, P 498

[2] – ينظر: J. De La Fontaine, Op. Cit, P 327

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الغلام المجرّد من الأدب يركب الحمار، و يترك اباه الرّجل الكبير يمشي، فركب جحا و ابنه الحمار، و سارا، فمرّا بجماعة فقالوا: انظروا إلى هذا الرّجل القاسي، يركب هو و ابنه و لا يرفقان بالحمار. فنزل هو و ابنه ، و ساقا الحمار لا يركبانه، و بعد أن جاوزاهم حمل جحا هو و ابنه الحمار و سارا به ، فمرّا بجماعة فضحكوا منهما، و قالوا: انظروا إلى هذين المجنونين يحملان الحمار بدلا من أن يحملهما. و حينئذ أنزلاه، و قال جحا لابنه: يا بنيّ لا تستطيع أن تظفر برضا النّاس جميعا." [1]

و قد ظهرت هذه القصّة في خرافات إيزوب المنسوبة إليه [2] ، كما تلقّفها لافونتين، ونظمها في خرافة هي بمثابة ملهاة سمّاها " الطّحّان، ابنه و الحمار " – Le Meunier, son fils et l'âne – .

و قد كانت هذه النّادرة منتشرة في الفلكلور الشّعبيّ الفرنسيّ، و انتقلت إلى الأدباء و الكتّاب ممّن اهتمّوا بتزيين إبداعاتهم بالموروث الشّعبيّ، أمثال " مالرب" – Malherbe – و كان الدّرس واحدا: " من الطّموح أن ترضي الجميع، لكنّ الكثير يحزن، و لا أحد يرضى.." [3]

و ابن المقفّع في " باب النّاسك و الضّيف " يسرد مثل من يدع عمله، و يطلب سواه فلا يدركه، و في هذا قال النّاسك للضّيف: ".. زعموا أنّ غرابا مرّة رأى حجلة تمشي، فأعجبته مشيتها، و طمع في تعلّمها، و راض نفسه عليها فلم يقدر على إحكامها، فانصرف إلى مشيته التّي كان عليها فإذا هو

---

[1] – داود سلّوم، المرجع السّابق، ص 87

[2] – نفسه، ص 87

[3] – J. C. Darmon, Op. Cit ,P 443

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نسيها، فصار حيران متردّدا لم يدرك ما طلب، و لم يحسن لما كان في يديه فصار أقبح الطّير مشيا..." [1]

و يؤلّف لافونتين خرافة في هذا المعنى موسومة " الغراب يريد تقليد العقاب"[2] Le corbeau voulant imiter l'aigle – مع اختلاف في بعض التّفاصيل، فغراب لافونتين أكثر طموحا، فهو أراد محاكاة عقاب في خطف شاة؛ لتكون له غذاء، فكانت النّتيجة أخطر و اعنف من نهاية الخرافة العربية، فقد سجن الغراب، و أصبح لعبة في أيدي أبناء الرّاعي.

يظهر الغراب في الخرافة العربية و الفرنسية بوصفه حيوانا يتظاهر بما ليس له، و يسعى إلى أشياء بعيدة عن طباعه، و كذلك خاطبه البوم في " كليلة و دمنة ": " أليس تدور حيث درت؛ فتصير إلى أصلك و طباعك، كالفأرة التذي وجدت من الأزواج الشّمس و السّحاب و الرّيح و الجبل، و تركت ذلك كلّه، و تزوّجت جرذا.." [3]

و المثل الذّي يسوقه البوم هو " مثل النّاسك و الفأرة المحوّلة جارية " و هو يشير إلى أنّ العبرة بالأصل و الحقيقة و ليست بالمظاهر و الطّباع الطّارئة، و في هذا المعنى استدلّ **البوم** بهذه الحكاية:

" زعموا أنّ ناسكا عابدا كان مستجاب الدّعوة، فبينما هو قاعد على شاطئ النّهر.. إذ وقعت عنده فأرة صغيرة، فأشفق عليها و حملها إلى بيته، ثمّ خاف أن يشقّ على أهله تربيتها، فدعا ربّه أن يحوّلها جارية، فأعطيت حسنا و جمالا، فانطلق بها النّاسك إلى بيته فقال لامرأته: هذه يتيمة فاصنعي بها

---

[1] – ابن المقفّع، المرجع السّابق، ص 218

[2] – J. De La Fontaine ,Op. Cit ,P 103

[3] – ابن المقفّع، المرجع السّابق، ص 152

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

صنيعك بولدك. ففعلت ذلك حتّى إذا بلغت اثنتي عشرة سنة، قال لها: بنيّة، قد أدركت، و لابدّ لك من زوج، فاختاري من أحببت من إنسيّ أو جنيّ أقرنك به. قالت: أريد زوجا قويّا شديدا. فقال: لعلّك تريدين الشّمس. فقال للشّمس: هذه جارية جميلة، هي عندي بمنزلة الولد، زوّجتكها؛ لأنّها طلبت زوجا قويّا منيعا. قالت الشّمس: أنا أدلّك على من هو أقوى منّي. السّحاب الذّي يغطّي نوري و يغلب عليه. فانصرف النّاسك إلى السّحاب، فقال له مثل ذلك. قال السّحاب: أنا أدلّك على من هو أقوى منّي. الجبل الذّي لا أستطيع له تحريكا. فانصرف النّاسك إلى الجبل. و حينئذ قال الجبل: أنا أدلّك على من هو اقوى منّي.الجرذ الذّي يثقبني، و لا أستطيع له امتناعا. قال النّاسك للجرذ: هل أنت متزوّج الجارية؟ فقال له: كيف أتزوّجها و أنا صغير، و مسكني ضيّق، و الجرذ يقترن بالفأرة. فطلبت الجارية غلى النّاسك أن يدعو ربّه؛ ليحوّلها فأرة، فأجابها... فتحوّلت فأرة، و رجعت إلى أصلها الأوّل، فتزوّجها الجرذ..."[1]

و يعزف لافونتين اللّحن الخرافيّ نفسه في الحكاية المنظومة " الفأرة المحوّلة إلى فتاة .." [2] – La souris métamorphosée en fille – فنعيش مع المظاهر التّي يشتدّ ضوءها ، و يتعالى حتّى يبلغ الشّمس، ثمّ يغيب الضّوء بفعل السّحب إلى أن ننحدر تحت ضربات الواقع؛ لنصل إلى اسفل الجبل حيث الجرذ، و حيث هناك الحقيقة.

يختم لافونتين خرافته بقوله:

" أرواح الفئران و أرواح الجميلات

بينهما اشدّ اختلاف

---

[1] – ابن المقفّع، المرجع السّابق، ص 153

[2] – J. De La Fontaine , Op. Cit , P 283

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ينبغي للكلّ الرّجوع إلى قدره،

بمعنى إلى القانون المنزّل من السّماء.

تحدّث إلى الجنّ، مارس السّحر،

لا تستطيع صرف أيّ شخص عن حقيقته.." [1]

---

[1] – ينظر: J. De La Fontaine, Op. Cit , P284

".. Les âmes des souris et les âmes des belles

Sont très différents entre elles

Il en faut revenir toujours à son destin,

C'est-à-dire la loi par le ciel établie.

Vous ne détournez nul être de sa fin."

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الثّاني: رمزية الثّعلب بين الحكايات العربية و الفرنسية :

أكّد الثّعلب حضوره في الفلكلور الشّعبيّ العالميّ منذ القدم، تشهد بذلك الأمثال و الحكم و الحكايات التّي كانت تروى شفاها في الأوساط الشّعبية، و تلقّفها الشّعراء و الحكماء قبل إيزوب مثل " الشّاعر اليونانيّ أرخيلوخوس– Archilochus – (675–625 ق.م) الذّي تتضمّن شعره على الأقلّ حكايتان، واحدة عن الثّعلب و النّسر، و أخرى موسومة " الثّعلب و القرد"" [1] و قبل ذلك بكثير، في سومر (1700 ق.م) برزت أمثال و حكايات أبطالها حيوانات، و قد صوّر الثّعلب في صفة " متبجّح و جبان. ففي إحدى الحكايات، يقرّر مع زوجته مهاجمة مدينة " أوروك " مدّعيا أنّه سيقضمها مثل نبتة كرّات... و لكنّه حين يسمع عن بعد كلاب المدينة تنبح يقول لزوجته: فلنعد أدراجنا، فالظّاهر أنّ الكلاب تنبح بلهجة تهديدية داخل المدينة.." [2] ، و يظهر الثّعلب في حكاية سومريّة ذات بعد أسطوريّ " يبتهل فيها للإله " إنليل " [3] أن يمنحه قرني ثور، و استجاب إنليل لطلبه، و لكنّه لم يتمكّن من العودة إلى وكره حين اشتدّ عليه البرد." [4] ، و ربّما انتقلت بعض هذه المعاني و صفات الثّعلب السّومريّ إلى الثّعلب الإيزوبيّ الذّي نهل من معينه الشّاعر لافونتين.

---

[1] – إمام عبد الفتّاح إمام: حكايات إيسوب، دار الصّدى للثّقافة و النّشر، القاهرة 2003 ، ط 01، ص 17

[2] – قاسم الشّوّاف، المرجع السّابق، ص 425

[3] – إنليل: إله العاصفة في الأساطير البابليّة، ينظر: فراس السّوّاح: الأسطورة و المعنى، ص 46

[4] – قاسم الشّوّاف، المرجع السّابق، ص 426

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و يتواتر ذكر الثّعلب كلّما اختصّ الأمر بالأسمار و الخرافات، حتّى أنّ صاحب الفهرست حين يشير إلى " أسماء خرافات لا يعرف مصنّفوها." [1] يذكر – كتاب الثّعلب – و عند تعداد الكتب الخاصّة بأسمار الفرس يذكر منها: " كتاب هزارديستان، كتاب خرافة و نزهة، كتاب الدّبّ و الثّعلب.." [2] و امتلأت المدوّنات التّراثية العربية بأخبار و أوصاف الثّعلب، و نحن نجدها في الأمثال و الأشعار و الحكايات، و كلّ ما أبدعته المخيّلة العربية. يقول الدّميريّ في شأن الثّعلب:

" و الثّعلب سبع جبان، مستضعف ذو مكر و خديعة، لكنّه لفرط الخبث و الخديعة يجري مع كبار السّباع.." [3] ، و لعلّ هذا الوصف ينحدر من إرث حكائيّ و خرافيّ جرى على ألسنة النّاس، و تناثر في الأشعار و الكتب حتّى ارتبط الثّعلب بالمكر و الدّهاء؛ لذلك قالت العرب في الأمثال: " أروغ من ثعلب " [4]

إنّ كلاّ من الثّعلب العربيّ و الثّعلب الفرنسيّ هو أمير الدّهاء، تشهد بذلك الخرافة في الجانبين، منها ما حكاه الأبشيهيّ في المستطرف: " ... خرج الأسد و الثّعلب و الذّئب يتصيّدون فاصطادوا حمار وحش و ضبّا و غزالا، ثمّ جلسوا يقتسمون، فقال الأسد للذّئب: أقسم علينا. فقال: حمار الوحش لي، و الغزال لأبي الحارث، الضّبّ للثّعلب، فضربه الأسد في رأسه، فرضخها. فقال الثّعلب: أنا أقسم، حمار الوحش لأبي الحارث يتغذّى به، و الغزال لأبي الحارث يتعشّى به، و الضّبّ لأبي الحارث يتنقّل به، فيما بين ذلك. فقال له

---

[1] – ابن النّديم، المرجع السّابق، ص 375

[2] – نفسه، ص 364

[3] – الشّيخ كمال الدّين الدّميريّ، المرجع السّابق، ج 01، ص 227

[4] – نفسه، ص 232

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأسد: للّه درّك من فرضيّ، ما أعلمك بالفرائض. من علّمك هذا؟ قال:
علّمني التّاج الأحمر الذّي ألبسته هذا، و أشار إلى الذّئب." [1]
و ربّما يصحب الثّعلب تيسا و يتجوّلان معا، لكنّ الخرافة تكشف عن عدم توازن في السّلوك و مواجهة المفاجئ من الأحداث بين الشّخصيتين الحيوانيتين. يقول لافونتين:
" كان القبطان الثّعلب يمشي
برفقة صديقه تيس من أصحاب القرون العالية.
فهذا لم يكن يرى أبعد من أنفه،
و الآخر كان يعتبر بالفعل سيّدا بالخداع." [2]
استلهم لافونتين خرافته من إيزوب، و احتفظ بنفس العنوان و ميّزها عن سابقتها بالمسحة الشّعرية و جمالية الإيقاع، و أمّا حكاية الثّعلب السّابقة مع الأسد و الذّئب، فقد تبدو غير ذات علاقة بالخرافة الفرنسية إلاّ إذا اعتمدنا " الطّريقة المثلّثيّة " [3] – Méthode Triangulaire – في المقارنة، و في هذا المجال " قد يظهر من نصّين أنّهما متباعدان عن بعضهما، و لكن سيصبحان متقاربين بواسطة نصّ ثالث يستقطبهما." [4]
لقد سرد إيزوب خرافته المعنونة " الثّعلب و العنزة" في نثر مبسّط يحكي فطنة الثّعلب أمام العنزة، و هما في البئر و استسلام العنزة لفكرة الثّعلب دون إدراك عواقبها:

---

[1] – شهاب الدّين الأبشيهي، المرجع السّابق، ص 458
[2] – فيليب سيرينج، ت: عبد الهادي عبّاس، المرجع السّابق، ص 11
[3] – فرانسيس كلودون– كارين حدّاد فولتنغ: الوجيز في الأدب المقارن، تر: عبد القادر بوزيدة، دار الحكمة، الجزائر 2002، ص 24
[4] – نفسه، ص 24

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

" ضعي قوائمك الأمامية على الحائط و ارفعي القرنين إلى أعلى في وضع مستقيم عندئذ أستطيع أن أخرج أنا ثمّ أجذبك بعد ذلك." [1]

و تختم الخرافة بالمغزى الخلاقيّ التّالي:

" الرّجل العاقل لا يمكن أبدا أن يشرع في أمر إلاّ إذا عرف بوضوح تامّ ماذا تكون نهايته." [2]

و على نفس الإيقاع يعزف لافونتين في نهاية خرافته قائلا:

" يجب أخذ النّهاية بعين الاعتبار في كلّ شيء.." [3]

و إذا كانت الحكاية العربية لا تصدع بالمغزى في النّهاية إلاّ أنّ العبرة و الدّرس يشعّ من خلال مسار الأحداث و الحوار الذّي يبرز براعة الثّعلب في الانفلات من الوضعيات الخطرة و حماقة الذّئب الذّي تلقّى العقاب جزاء حمقه، و مع ذلك فالدّرس يقدّمه بطل هذه الحكاية، و هو الثّعلب الذّي علّمته التّجربة أن ينظر إلى أبعد بكثير من أنفه، و يدرك بطش الأسد و حصّة الأسد.

و تبدو حكاية إيزوب في الفكرة التّي توحي إليها ، و العبرة التّي تشير إليها نصّا موجّها لنصّي الحكاية العربية و الفرنسية حيث يزداد تقارب الحكايتين و تتوحّدان في الحكمة و المعنى، و هو توخّي الحذر، و التّفكير الجيّد قبل الشّروع في أيّ أمر مهمّ.

---

[1] – إمام عبد الفتّاح إمام، المرجع السّابق، ص 28

[2] - إمام عبد الفتّاح إمام، المرجع السّابق، ص 28

[3] – ينظر: J. De La Fontaine, Op. Cit , P 118

" En toute chose, il faut considérer la fin."

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قد لا نحتاج إلى التّناصّ [1] بالمفهوم المقارنيّ المشار إليه آنفا للكشف عن التّقارب و التّداخل بين الحكايات العربية و الفرنسية التّي كان بطلها الثّعلب، ذلك لأنّ الكثير منها يشكّل موروثا شعبيا مشتركا، أصوله ضاربة في جذور التّاريخ، كما أنّ مادّة هذه الحكايات قد نزحت من بيئة إلى أخرى، و في كلّ مرّة تتغذّى الحكاية من معين الفضاء الثّقافيّ الذّي تتواجد فيه لتتشكّل في حلّة جديدة يتداولها النّاس، و هذا ما يجعل بعض التّفاصيل تختفي في حكايات، بينما تظهر في أخرى، أو يحدث استبدال لبعض شخصيات الحكاية مثل حكاية البئر المنتشرة في الفلكلور العالميّ التّي تحكى في الأوساط الشّعبية الجزائريّة باستبدال الثّعلب بالقنفذ، و لعلّ المخيال الشّعبيّ الجزائريّ ينسب للقنفذ قوّة الذّكاء و الحيلة ، و هو السّبب الذّي جعله يزيح الثّعلب من مسرح هذه الخرافة.

بالإضافة إلى أنّ الإبداع الشّعبي كان في الكثير من الأحيان متشابها في استعارته لهذه الظّواهر الحيوانية و استعمالها للّهو و المتعة حينا و للسّخرية و النّقد في أحايين أخرى، ذلك أنّ العقل البشريّ قد يفكّر و المشاعر قد تنفعل بنفس الطّريقة في كلّ بيئة في مواجهة الظّواهر الطّبيعية.

و من الأمثلة التّي نسوقها في هذا المجال " حكاية الأسد و الثّعلب و الذّئب " التذي سردها إيزوب قائلا: " رقد الأسد العجوز مريضا في الكهف، و راحت الحيوانات جميعا تزور مليكها المريض ما عدا الثّعلب. و انتهز الذّئب

---

[1] – فرانسيس كلودون، المرجع السّابق، ص 24

" هذا المفهوم يختلف عن المفهوم الذّي قدّمته جوليا كريستيفا " أيّ ليس ذلك الجمع الملتبس و الغامض لتأثيرات، بل العملية المتمثّلة في تحويل نصوص عديدة، و استيعابها من طرف نصّ– ممركز هو الذّي يوجّه المعنى."

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

هذه الفرصة، و أراد أن يوقع بالثّعلب عند الأسد. فقال له: إنّه لم يعد يحترم الملك، و لا يأبه بأمره، و هذا هو السّبب الذّي جعله يمتنع عن زيارته، غير أن الثّعلب وصل في الوقت المناسب و سمع حديث الذّئب. و لمّا رآه الأسد زمجر متوعّدا و مهدّدا، لكنّ الثّعلب رجاه أن يسمع دفاعه، ثمّ استهلّ الدّفاع قائلا: من هنا يا مولاي، من بين الحيوانات المجتمعة قد أسدى لك خدمة جليلة... لقد كنت أسافر هنا و هناك، و أجوب البلاد باحثا عن أطبّاء لعلاجك، و لقد وجدت العلاج فعلا. و هنا سأله الأسد متلهّفا: و ما هو العلاج؟... فأجاب الثّعلب: أن تسلخ ذئبا حيّا و تلفّ جلده حول جسدك شريطة أن يكون محتفظا بدفئه! فسقط الذّئب ميتا في الحال..." [1]

و تختم الحكاية بالمغزى الأخلاقيّ التّالي:

" إنّ من يتآمر على غيره، يتآمر في الواقع لتدمير نفسه..."

يصطفي لافونتين من هذه الحكاية مسارها السّرديّ و مغزاها الأخلاقيّ التّعليميّ ثمّ يصبّها في قالبه الشّعريّ المتميّز، و يحتفظ لها بنفس العنوان: Le lion, le loup et le renard – ثمّ ينهي الخرافة على طريقته في إبلاغ الفكرة و الموعظة:

" أيّها السّادة جلساء الأمراء، توقفّوا عن تحطيم أنفسكم

قدّموا حديثكم دون إيذاء أنفسكم

الشّرّ يعود إليكم على أربعة أرجل الخير.

النّمّامون لهم دورهم بهذه أو تلك الطّريقة." [2]

---

[1] – إمام عبد الفتّاح إمام، المرجع السّابق، ص 36

[2] – ينظر: J. De La Fontaine, Op. Cit , P36

".. Messieurs les courtisans cessez de vous détruire:

Faites si vous pouvez votre cour sans vous nuire.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و كان لهذه الحكاية وجود قبل لافونتين في الموروث الشّعبيّ الفرنسيّ في القرون الوسطى، فقد تبنّاها الثّعلب " رينار " في إحدى مغامراته مع خصمه الذّئب " إيسونجران " في المجموعة العاشرة – Branche X – من حلقة الحكايات تحت عنوان: " رينار طبيب" [1] – Renart Médecin –.

و خلاصة الحكاية أنذ الأسد استدعى الثّعلب للمحاكمة إثر الشّكاوي التّي وصلته من الحيوانات عن الجرائم التّي اقترفها، و لذلك يبعث الأسد – Noble – الكلب – Roênel – ليأتي به، و في انتظار حضور الثّعلب إلى المحكمة، يمرض الأسد، و يطلب الأطبّاء لمداواته، و لكن بدون نتيجة، و يسمع الثّعلب بالخبر، و يقرّر المثول أمام محكمة الأسد، و في طريقه يحمل معه بعض الحشائش، و يستطلع أمر أعدائه داخل المحكمة، و يصله أمر – إيسونجران – في المقدّمة. و يقف " رينار " بعيدا عن الأسد و يخاطبه:

جئت من روما.. من خلف البحار؛ لآتيك بالصّحّة، و الأسد يزمجر، و يهدّد بالإعدام. و يخاطبه الثّعلب بأنّه يملك الدّواء، و لديه الشّفاء.و عندئذ يهدأ الأسد، و ينصت للثّعلب إذ يقول دواءك في جلد الذّئب و قرني الأيل و جلد القط، ثمّ يفترس الأسد – إيسونجران و الأيل – Brichemer – إلاّ أنّ القطّ يتمكّن من الهرب." [2]

و تتميّز خرافة " رينار " مع الأسد و الذّئب عن سابقاتها عند إيزوب و لافونتين بكثرة تفاصيلها و حوار شخصياتها؛ لأنّها حلقة ضمن ملحمة كبيرة

Le mal se rend chez vous au quadruble du bien.

Les douleurs ont leur tour d'une ou d'autre manière."

[1] – ينظر: Roman de Renart, Op. Cit ,P 67

[2] – نفسه، ص 68

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

للحيوانات، لكنّ الحدث الرّئيسيّ في الحكاية و أبطالها (مرض الأسد و الدّواء في جلد الذّئب) يبقى هو نفسه، و هذا ما يبرّر حضور الثّعلب الإيزوبي في ملحمة " رينار ".

و في البيئة العربية، عند الحديث عن المكر و النّميمة، فإنّ الموروث الشّعبيّ يستحضر حكاية " مرض الأسد " و في ذلك يروي الأيشيهي في المستطرف عن الشّعبي أنّه قال:" مرض الأسد فعادته السّباع و الوحوش ما خلا الثّعلب، فنمّ عليه الذّئب، فقال الأسد: إذا حضر فأعلمني، فلمّا حضر الثّعلب، أعلمه الذّئب بذلك، و كان قد أُخبر بما قاله الذّئب، فقال الأسد: أين كنت يا أبا الفوارس؟ قال: كنت أتطلّب لك الدّواء. قال: و أيّ شيء أصبته؟ قال: قيل لي بغرزة في عرقوب أبي جعد – يعني الذّئب – قال: فضرب الأسد بيده في ساق الذّئب فأدماه، و لم يجد شيئا، فخرج و دمه يسيل على رجله، و انسلّ الثّعلب، فمرّ به الذّئب، فناداه: يا صاحب الخفّ الأحمر، إذا قعدت عند الملوك، فانظر ماذا يخرج منك، فإنّ المجالس بالأمانات." [1]

و نفس الحكاية يوردها الدّميري في " حياة الحيوان " و يختمها راوي الحكاية عن الشّعبي قائلا:

" لم يقصد الشّعبي من هذا سوى ضرب المثل، و تعليم العقلاء، و تنبيه النّاس، و تأكيد الوصيّة في حفظ اللّسان، و تهذيب الأخلاق و التّأدّب بكلّ طريق، و مثل ذلك قيل:

احفظ لسانك لا تقول فتُبتلى إنّ البلاء موكّل بالمنطق [2]

إنّ قارئ الخرافات الثّلاث يجد تداخلا كبيرا في نصوصها، فكأنّنا نتناول نصّا واحدا يُنتج بطرق مختلفة، فنحن أمام تناصّ – Intertextualité – كما

---

[1] – الأبشيهي، المرجع السّابق، ص 458

[2] – الدّميري، المرجع السّابق ، ج 01 ، ص 231

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

اقترحت مفهومه جوليا كريستيفا في نهاية السّتّينات في كتابها " علم النّصّ " بقولها " فالنّصّ إذن إنتاجية، و هو ما يعني: أنّه ترحال للنّصوص، و تداخل نصّيّ، ففي فضاء نصّ معيّن تتقاطع و تتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى. " [1] ، و قد أدّى تطوّر هذا المفهوم منذ ذلك الوقت إلى اشتقاق مصطلحات و مفاهيم جديدة من المصطلح الأصل أثرت النّقد الأدبيّ ، و حاصرت النّصّ دراسة و تحليلا من كلّ الجوانب.

و في هذا المجال اقترح جيرار جينيت مصطلح عبر نصّية – Transtextualité – و قد وضع نمذجة لهذه العلاقات عبر نصّية:

" تعني النّصّية المصاحبة – Paratextualité – بما يحيط النّصّ في حدّ ذاته، أي أطرافه (العناوين، التّقديم، الصّور..).

– تحيل الميتانصّية – Métatextualité – على علاقة التّعليق على النّصّ من قبل نصّ آخر.

– النّصّية الجامعة – Architextualité – و هي أكثر تجريدا، فتضع النّصّ في علاقة مع مختلف الأصناف التّي ينتمي إليها.

– النّصّية المتعالية – Hypertextualité – هي العملية التّي بمقتضاها ينضاف – se greffer – نصّ ما إلى نصّ سابق دون أن يكون ذلك تعليقا. و هذا يغطّي ظواهر التّحويل أو المحاكاة. " [2]

و هناك من يسمّي – Hypertexte – النّصّ اللاّحق، و هو " يكمن في

---

[1] – جوليا كريستيفا: علم النّصّ، تر: فريد الزّاهي، دار توبقال للنّشر، المغرب 1997، ط 02، ص 21

[2] – دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمّد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر 2008، ط 01، ص 78

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

العلاقة التّي تجمع النّصّ (ب) كنصّ لاحق بالنّصّ (أ) كنصّ سابق." [1] ، و بهذا المفهوم يصنّف جيرار جينيت " الخرافة بوصفها نوعا – نصّا متعاليا – (نصّ لاحق) بشكل كامل تقريبا." [2] ، ذلك أنّ الخرافات بشكل عامّ تشتغل على نفس المادّة الموضوعاتية – Matérian Thématique – [3] ، و تتشكّل من جديد وفق التّحوّلات و التّغييرات التّي يحدثها منتجو هذه الخرافات على النّصوص السّابقة مثل نصوص إيزوب، بيدبا و لقمان.

و نحاول الآن استثمار مفاهيم التّناصّ سالفة الذّكر في إبراز تفاعل و حوار نصوص حكايات الثّعلب الثّلاث، و حضور حكاية إيزوب في هذه المقابلة هو من أجل تعميق المقارنة بين الحكاية العربية و الفرنسية ذلك أنّ هذه الأخيرة تحمل شيخ الخرافة و ظلاله باعتراف لافونتين.

و سنعمد في مقارنتنا على الأدوات الثّلاث:

التّناصّ، المناصّ (النّصّ المصاحب) ثمّ الميتانصّ:

---

[1] – سعيد يقطين: انفتاح النّصّ الرّوائيّ، المركز الثّقافيّ العربيّ، المغرب 2006، ط 03، ص 97

[2] – ينظر: Rita. M. Mazen, Op. Cit, P 168

" La fable est presque intégralement un genre hypertextuel..."

[3] – سعيد يقطين: انفتاح النّصّ الرّوائيّ، المركز الثّقافيّ العربيّ، المغرب 2006، ط 03، ص 97

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

1- المناصّ: Paratexte

إيزوب	الأبشيهي	لافونتين / حكاية رينار
الأسد و الثّعلب و الذّئب	الحكاية مستهلّة بكلمة: لطيفة	1- le lion, le loup et le renard 2- رينار طبيب

2- الميتانصّ: Métatexte

إيزوب	الدّميري	لافونتين
- إنّ من يتآمر على غيره، يتآمر في الواقع لتدمير نفسه.	- لم يقصد الشّعبي من هذا سوى ضرب المثل و تعليم العقلاء و تنبيه النّاس في حفظ اللّسان.	- النّمّامون لهم دورهم بهذا أو تلك الطّريقة.

3- التّناصّ: Intertextualité

في هذه المرحلة نحاول مراقبة تطوّر الخرافة في محطّات ثلاث هي: الوضعية الابتدائية- La situation initiale -، الوضعية الانتقالية، الوضعية النّهائية - La situation finale، و بذلك نبرز مواطن التّفاعل و التّداخل النّصّيّ بين الخرافات الثّلاث:

و في البداية نشير إلى أنّ الخرافات الثّلاث تتناصّ في الشّخصيات الفاعلة و هي الأسد، الذّئب و الثّعلب باستثناء حكاية رينار التّي يظهر فيها على

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مسرح الأحداث الأيل – Brichmer – و الكلب – Roênel – على سبيل المثال.

– الوضعية الابتدائية:

إيزوب	الأبشيهي	لافونتين
– رقد الأسد العجوز مريضا في الكهف، و راحت الحيوانات جميعا تزوره ما عدا الثّعلب.	– مرض الأسد فعادته السّباع و الوحوش ما خلا الثّعلب.	– اسد عاجز و مريض.. طلب دواء لحالته... الكلّ جاءه بالوصفات ما عدا الثّعلب لم يتدخّل.

– الوضعية الانتقالية:

– فانتهز الذّئب هذه الفرصة و أراد أن يوقع بالثّعلب عند الأسد.	– فنمّ عليه الذّئب، فقال الأسد: إذا حضر فأعلمني.	– الذّئب ينمّ في مرقد الأسد على صديقه الغائب. – الملك يطلب إحضار الثّعلب.

– الوضعية النّهائية:

– لا ينبغي للمرء أن يثير في الملك المشاعر	– يا صاحب الخفّ الأحمر إذا قعدت عند	– أيّها السّادة جلساء الأمراء، توقّفوا عن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

السّيّئة، بل أن يشجّع مشاعره النّبيلة.	الملوك فانظر ما يخرج منك، فإنّ المجالس بالأمانات.	تحطيم أنفسكم، قدّموا حديثكم دون إيذاء أنفسكم.

إنّ المتتبّع للحكاية العربية و الفرنسية يسجّل حضور الثّعلب بقوّة، و خاصّة في المواقف التّي تستدعي الحكمة و الصّواب في طلب مخارج الأمور مثل ثعلب سهل بن هارون ، و بعض مغامرات الثّعلب " رينار " و الكثير من خرافات لافونتين، و بالرّجوع إلى إحصاء تكرار حضور الحيوانات في حكاية كليلة و دمنة المشار إليه في مبحث سابق [1] و مقارنته بتواجد الثّعلب و حيوانات أخرى في خرافات لافونتين، نتوصّل إلى الجدول الموالي:

ابن القفّع	التّكرار	لافونتين	التّكرار
– الثّعلب	10	– الثّعلب	21
– الأسد	05	– الأسد	16
– الحمار	03	– الحمار	12
– القرد	05	– القرد	09
– الذّئب	03	– الذّئب	16
– الجرذ	10	– الجرذ	12
– الغراب	06	– الغراب	03

[1] – مبحث " حكاية الحيوان في المدوّنات التّراثية العربية "، ص

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

يتأكّد تفوّق حضور الثّعلب في المخيال الشّعبيّ العربيّ و الفرنسيّ من خلال تواتر وجوده على مسرح أحداث الحكايات و استهلاكه لمساحة معتبرة في فضاء النّصّ الخرافيّ، كما أنّ كلاّ من الرّاوي أو السّارد العربيّ و الفرنسيّ يصطفي من بين الحيوانات ليفرغ فيه مواقف و معارف و تناقضات الحياة الاجتماعية مثل سلوك و حكمة ثعلب سهل بن هارون و مكر و حيلة الثّعلب " رينار ".

إنّ رسائل الحكمة و الموعظة المنبعثة من الثّعلب العربيّ و الفرنسيّ تبدو واحدة، يتوحّد فيها السّارد أو الرّاوي في الأجواء الثّقافية الإنسانية من أجل مخاطبة الإنسان في أيّ موقع كان. و في هذا المعنى يقدّم الجاحظ كتابه الحيوان الذّي تتخطّى معارفه حدود الشّعوب و الأوطان بقوله: " و هذا كتاب تستوي فيه رغبة الأمم، و تتشابه فيه العرب و العجم؛ لأنّه و إن كان عربيّا أعرابيا و إسلاميا جماعيا، فقد أخذ من طرف الفلسفة و جمع معرفة السّماع، و علم التّجربة، و أشرك بين علم الكتاب و السّنّة، و بين وجدان الحاسّة و إحساس الغريزة، و يشتهيه الفتيان كما تشتهيه الشّيوخ... و يشتهيه العقل كما يشتهيه الأريب..." [1]

و تكون بذلك المادّة الحيوانية المتشكّلة من أمثال و حكايات و معارف خاصّة بأصناف و أحوال الحيوانات هي ما أعطى الوجهة المقارنيّة لكتاب الجاحظ و جعلته مسرحا لتقاطع المعرفة و الثّقافة لأكثر من أمّة.

من هنا كان الثّعلب في التّراث الشّعبيّ ملتقى الثّقافات و المعارف و الحكم و مصدر تعانق البيئة العربية و الفرنسية، حتّى أنّ الموضوعات المطروقة في

[1] – الجاحظ: المرجع السّابق،م 01، ص 15

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خرافات الثّعلب على تعدّدها و تنوّعها قد أغنت رمزيته، و أرخت سدولها على بنية الحكاية، فكان بذلك التّشابه في كثير من عناصرها.

خـــاتمـــــة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

خاتمـــــة:

و أخيرا فإنّ رحلتنا مع هذا البحث قد أفضت إلى النّتائج التّالية:

1- تبوّأ الحيوان مركز الصّدارة في أحد أقدم أجناس الآداب الشّعبية، و هي الخرافة، و فيها يصطفي المخيال الشّعبيّ العالميّ الحيوان، و يحمّله مسؤولية تبليغ مواقفه و أفكاره من خلال الرّمز.

2- تتدخّل الخرافة حينما يختلّ توازن الأشياء، و تنهض ببناء عالم حيوانيّ تخييليّ يرمرم ما خلقته يد الإنسان على صعيد السّلوك الاجتماعيّ و السّياسيّ.

3- يحضر الحيوان بقوّة في التّفكير الأسطوريّ العربيّ، تشهد بذلك جلّ أشعار العرب و أمثالهم و حكاياتهم، كما انتقل هذا الإرث الأسطوريّ الحيوانيّ من العصر الجاهليّ إلى العصور الإسلامية التّالية، و شكّل مادّة لخرافة الحيوان التّي كان لها دور هامّ في بناء و تطوّر النّثر العربيّ.

4- اشتدّ عود الخرافة العربية بظهور كتاب كليلة و دمنة في القرن الثّامن الميلاديّ، و يمكن اعتبار، منذ ذلك الوقت، الحكايات و الأمثال ميدان تحاور بين البيئة العربية و نظيراتها اليونانية، الفارسية و الهندية.

5- إنّ الحيوانات التّي تربّت في حظيرة التّداول في الآداب الشّعبية العربية عبر الأمثال و الحكم و الحكايات، قد انتقلت إلى البيئة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفرنسية عبر الحروب و العلاقات التّجارية في القرون الوسطى، أو من خلال ما نقله كتّاب و علماء من الأندلس إلى أوروبا من جواهر الثّقافة العربية، و على رأسهم بيتروس ألفونصص صاحب كتاب مجالس المتعلّمين.

6- إنّ كلاّ من التّراث الشّعبيّ العربيّ و التّراث الفرنسيّ كانا يصطفيان الثّعلب من بين الحيوانات ليفرغا فيه زبدة تجربة الإنسان الحياتية، و يبلّغا من خلاله رسائل النّقد و السّخرية على الأوضاع القائمة، كما أنّنا رصدنا تكرار حضور الثّعلب في الحكايات العربية، و في خرافات لافونتين، و توصّلنا إلى تفوّق الثّعلبين العربيّ و الفرنسيّ على السّواء، ممّا يدلّ على توحّد المخيالين العربيّ و الفرنسيّ في اختيارهما لنموذج الثّعلب، و إلباسه لباس الرّمز داخل الخرافة، و تكون بذلك هذه الشّخصية الحيوانية فضاء للتّحرّك بين مجالي النّصّ و المراجع الواقعيّة.

7- إنّ سلوك الثّعلب الفرنسيّ في حكايات " رينار" و في خرافات لافونتين تتناصّ بشكل كبير مع صفات، و أوضاع الثّعلب العربيّ في الحكايات و الأمثال المبثوثة في المدوّنات التّراثية العربية، تشهد بذلك حكاية الثّعلب و البئر في الفلكلور العالميّ و غيرها كثير، و قد يتحدّث كلّ من الثّعلب العربيّ و الثّعلب الفرنسيّ لغة واحدة هي لغة الحيلة و المكر حينا، و لغة الحكمة و الموعظة أحيانا أخرى.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

8- تتميّز الخرافة بالرّوح العالمية، و فيها تتوحّد لغة إيزوب، لقمان، ابن المقفّع، و لافونتين، كان الثّعلب من خلالها ميدان تحاور و تعالق بين البيئتين العربية و الفرنسية.

و أخيرا نتمنّى أن يكون البحث قد أجاب على بعض الأسئلة، وإن لم يوفّق في الإجابة على الكثير منها، فإنّما هي محاولة كانت تتردّد على أبواب بيت الخرافة، وهي تطمح في الولوج مستقبلا إلى حجراتها وأروقتها متوسّلة بأدوات ومقاربات أخرى، كما نتمنّى لغيرنا أن يجدوا في هذه المحاولة أسئلة جديدة، ومساحات لقراءات أخرى تسدّ فراغات هذا البحث وتعالج مواطن العجز فيه.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السّبيل.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الملاحق

1- ملحق الآيات القرآنية

2- ملحق الأعلام

3- ملحق الأماكن و البلدان

4- ملحق الحكايات و الأساطير

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ملحق الآيات القرآنية

الآيات	السّور	رقم الآية	الصّفحة
الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً {76}	النّساء (04)	76	65
فَبَعَثَ اللّهُ غُرَاباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ{31}	المائدة (05)	31	19
فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ {28}	يوسف (12)	28	65
لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ {11}	الرّعد (13)	11	81
مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ {41}	العنكبوت (29)	41	36

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ {12}	لقمان (31)	12	12
وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ {19}	لقمان (31)	19	13
مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {5}	الجمعة (62)	05	36

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ملحـق الأعــلام

(أ)

أبان بن الحميد	43
الأبشيهي	90، 102، 108، 112
إبيسييه دوترويس	57
أحمد أمين	20
أحيقار	08، 09، 12، 13، 14
إخوان الصّفا	46
آدم–عليه السلام–	64
أرخيلوخوس	101
أرسطو	11
أريسطوفانيس	24
أريوست	70
الأزرقي	22
أغستين	53
الاسكندر	02
أفلاطون	06، 70
الألوسي	22
أمية بن أبي الصلت	24، 25
أوفيد	70
إيزوب	06،10،11،12،13،24،60،71،74،78،95،

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

	112،111،104،103،101،96
إينوس	13

(ب)

باولن باري	57
بلانود	10
البلخي	22
بلقيس	33 ،23
بلنيوس	30
بهرام بن بهرام	76
بوالو	68 ،67
بوذا	17
بوكاس	70
بول ريكور	91
بيار سانكلو	88 ،56
بيتروس ألفونص	59 ،58
بيدبا	111،48،47،40،12

(ت)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

تريستان	55
تين هيوليت	69

(ج)

الجاحظ	09،22،24،28،31،33،44،90،114
جاستون باري	58،62
جاكمار ليلوا	56
جرير	22
جريم جاكوب	57، 89
جعفر البرمكيّ	94
الجهشياري	37
جوليا كريستيفا	109
جيرار جينات	109، 110

(ح)

حواء	64

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(خ)

خرافة	02
ابن خلدون	76

(د)

داود سلّوم	24،07
د بلشيم	40، 47
الدّميري	22، 90، 102، 109
ديكارت	82
د.م.ميون	57

(ر)

رابليه	68
راسين	67،69
روتبوف	56
ريشار دوليسون	56

(ز)

الزّمخشريّ	02
زيوس	33، 34

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(س)

سقراط	06، 11، 78
سليمان–عليه السلام–	23
سنحريب	08
سهل بن هارون	37،43،44،58،89،92،93

(ش)

الشّعبي	109
الصّولي	43
الطّبري	22
طرطوس	25
طه باقر	08

(ع)

عبد الحميد يونس	05
ابن عبد ربّه الأندلسي	94
عبد المعيد خان	28، 32
عبيد بن شرية الجرهميّ	22
عبيد الكلابي	33

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ابن عربشاه	46
علقمة بن صفوان	30
علي بن داود	37
علي بن شاه الفارسي	39

(غ)

غيمز السّاقي	26،25

(ف)

فراس السوّاح	03
فرجيل	70
الفردوسيّ	20
الفرزدق	22
فريد ريك فون ديرلاين	03
فلاديمير بروب	05 ،04
فوريال	54
فيدروس	11

(ق)

ابن قتيبة	22

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القزويني	22

(ك)

كعب الأحبار	22
كعب بن زهير	28
كلب بن وبرة	32

(ل)

لافونتين	10،12،14،67،68،69،70،71،72،74،77، 80،81،83،84،87،95،96،99،101،103، 112
لاكروا أون بري(كاهن)	56
لقمان	12،13،14،26،27،95،96،111
لقيم	14
لوتاس	70
لويس XIV	95
ليفي ستروس	04
ليوبولد سودر	58

(م)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مادام دولاسابلييير	82
مارو كليمان	68
ماري دي فرانس	59
مالرب	97
المأمون	43
مجاهد	12
محمّد بن إسحاق	22
محمّد رجب النّجّار	44،06
المسيح	21
معمّر بن المثنّى	22
المقريزي	31
ابن المقفّع	97،96،95،73،58،44،39،38،37،02
المهدي (الخليفة)	94
موليير	69،67
ميكيافيلي	70

(ن)

نادان	08
النّديم	37،22،03
نوح–عليه السّلام–	19

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(هـ)

هارون الرّشيد	94
هانس روبارت ياوس	55
هرقل	80
أبو هريرة	12
الهمذاني محمّد الحسن	21 ،20
هوراس	70 ،11
هوميروس	84 ،74 ،20

(و)

وهب بن منبه	26،22

(ي)

يحي البرمكيّ	94

ملحق الأماكن و البلدان

(أ)

أثينا	77،75
أكسفورد	14

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ألمانيا	58
إنجلترا	95،71،58
أوروبا	95،59،53
أوروك	101

(ب)

باريس	73

(ج)

الجزيرة العربية	43،20

(ح)

حضرموت	31

(خ)

خراسان	94

(د)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الدّانوب	78
ديلف	10

(ر)

روما	11

(س)

سبأ	23
سومر	101

(ص)

الصّين	43

(ط)

طروادة	25

(ع)

العراق	08

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(ف)

فارس	76،58،43
الفرات	21
فرنسا	95،84،69،55

(ق)

القسطنطينية	10

(م)

مانتو	68
مدينة السّلام	50
مصر	43
مكّة	23

(ن)

النّيل	21
نينوى	08

(هـ)

الهند	43،07

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(ي)

اليمن	26،21
اليونان	70،43،07

ملحق الحكايات والأساطير

(أ)

آدم وحوّاء والنّعجة	64
الأرنب والثّعلب	38
الأرنب والأسد	40
الأرنب والسّلحفاة	14

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأسد	81، 95
الأسد والثّور	40،73
الأسد والثّورين	40
الأسد والثّعلب والذّئب (الأبشيهي)	102،107
الأسد،الذّئب والثّعلب(لافونتين)	82،106
الأسد والثّعلب و الذّئب(إيزوب)	106
الأسد والذّبابة الصّغيرة	80
الأسد والغزال	14
الأسد والفأر	67، 79
الأسوار واللّبوءة و الشّعهر	39
الأشجار والفأس	09
الإنسان والحيوان أمام ملك الجان	46
إيزوبيّات	59

(ب)

البيضة الذّهبية	14

(ث)

الثّعلب والإله إنليل	101
الثعلب والتّمثال النّصفيّ	80

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الثّعلب والتّيس	80، 103
الثّعلب،الذّباب والقنفذ	83
الثّعلب ودجاجات الهند	83
الثّعلب و السّنجاب	79
الثّعلب والطّبل	40
الثّعلب والعنزة	104
الثّعلب والعنزة في البئر	60
الثّعلب والغراب تيسلان	90
الثّعلب والقرد	101
الثّعلب والنّسر	101
ثعلة وعفراء	43

(ج)

جحا وابنه والحمار	96

(ح)

حروب بني سهم مع الجنّ	33
حكاية البوم	76
حكاية التّاجر المستودع حديدا	73

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حكاية التّاجر والعفريت	31
حكاية رينار	92،91،90،88،61،55،54
حكاية مرض الأسد	108
الحيوانات المصابة بالطّاعون	81
حيوان على سطح القمر	71، 81

(خ)

خرافة الصّيعر	31
خرافة قريشية	23
خرافة مخاض جبل	72
خرافة النّمر والثّعلب	93،45،44
الخنزير والعنزة والكبش	14

(ذ)

الذّئب وتعلّم القراءة	09
الذّئب والثّعلب	82
الذّئب والثّيران وحكم الثّعلب	59
الذّئب والجدي المغنّي	49
الذّئب والحمل	79
الذّئب والكلب	79

(ر)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رابطة الفئران	79
الرّجل العجوز وأبناؤه	80
رينار طبيب	107
رينار و إيسونجران في البئر	61
رينهارت فوش(جريم)	57

(ز)

زيوس و غيمز السّاقي	25

(س)

سائق العربة التّي انغرست في الطّين	80
السّلحفاة والبطّتان	82
سلطة الخرافات	75

(ش)

شجرة البلّوط وعود البوص	79
الشّمس والضّفادع	79

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(ص)

الصّديقان	81
الصّرصور و النّملة	67، 79

(ض)

الضّفدع والفأر	80

(ط)

الطّحّان ،ابنه والحمار	80

(ع)

عبيد الكلاّبي ومحبّة الإبل	33
العفريت والعالم الزّاهد	47
علقمة بن صفوان و الشّقّ	30

(غ)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الغابة والحطّاب	83
الغراب والثّعلب	79،67،14
الغراب والحجلة	97
الغراب يريد تقليد العقاب	97
الغزالة المريضة	14
الغميصاء وسهيل	25
الغول والمينوطور	29

(ف)

فابولات إنجليزية	61
فأر المدينة وفأر الحقول	79
الفأرة المحوّلة إلى فتاة	99
الفأرة والثّعبان	50
الفأس والشّجر (الجاحظ)	09
فلاّح الدّانوب	78
الفلاّح وأبناؤه	80

(ق)

القبّرة تدفن أباها في رأسها	24

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القطّ والثّعلب	81

(ك)

كتاب الدّبّ والثّعلب	102
الكلب وخياله في الماء	14

(ل)

لقمان و الأنسر السّبعة	26

(م)

مثل النّاسك والفأرة المحوّلة جارية	98
ملك العرب والحكيم الصّغير	48
المستودع الخائن	74
الموت والحطّاب	79

(ن)

النّسر والخنفساء	79

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(هـ)

الهدهد والقنزعة	24

(و)

الوعاء الخزفيّ والوعاء الحديديّ	80

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المصـــادر و المـــراجع

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المصـــــادر و المـــراجـــــع

I- المصادر العربية:

- القرآن الكريم

1- ابن المقفّع عبد اللّه: كليلة و دمنة، مكتبة المعارف، بيروت – لبنان 2003 ، ط 01

2- ابن عربشاه أحمد بن محمّد: فاكهة الخلفاء و مفاكهة الظّرفاء، دار الآفاق العربية، القاهرة 2001، تحقيق عبد الجابر البحيريّ، ط .01

3- ابن قتيبة الدّينوريّ: عيون الأخبار، دار الكتاب العربيّ، بيروت- لبنان، طبعة مصوّرة عن دار الكتاب المصريّ لسنة 1925.

4- الأبشيهي شهاب الدّين: المستطرف في كلّ فنّ مستظرف، دار ابن الهيثم، القاهرة 2005، تحقيق محمّد سعيد، ط .01

5- الجاحظ عمرو بن بحر: الحيوان، دار الجيل، بيروت- لبنان 1968.

6- الدّميري كمال الدّين: حياة الحيوان الكبرى، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان 2008، تحقيق محمّد عبد القادر الفاضليّ.

7- الزّمخشريّ جار اللّه: أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت- لبنان 2004.

8- سهل بن هارون: كتاب النّمر و الثّعلب، حقّقه و قدّم له و ترجمه إلى الفرنسية عبد القادر المهيريّ، منشورات الجامعة التّونسيّة، الشّركة التّونسيّ 1973.

9- الفيروز آبادي مجد الدّين: القاموس المحيط، دار المعرفة، بيروت- لبنان 2007، ط .02

10- النّديم أبو الفرج إسحاق: الفهرست، طهران 1971، تحقيق رضا تجدد.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

11- ألف ليلة و ليلة، دار الفكر، بيروت- لبنان، بدون تاريخ.

II - المراجـع العربيـــــة:

1- أحمد أمين: فجر الإسلام، دار الكتاب العربيّ، بيروت- لبنان 1969، ط 10.

2- أحمد كمال زكي: الأساطير - دراسة حضارية مقارنة-، دار العودة، بيروت- لبنان 1979.

3- أحمد علبي: ابن المقفّع الكاتب و المترجم و المصلح، دار الفارابي، الجزائر 2008.

4- أمين معلوف: معجم الحيوان، دار الرّائد العربيّ، بدون ت/ط، بيروت- لبنان.

5- إمام عبد الفتّاح إمام: حكايات إيسوب، دار المدى للثّقافة و النّشر، القاهرة 2003.

6- آل. رانيلا: الماضي المشترك بين العرب و الغرب، سلسلة عالم المعرفة (241)، الكويت 1999، ترجمة نبيلة إبراهيم.

7- أحمد يوسف: تضايف السّرد و الأيديولوجيا، أعمال الملتقى الخامس للنّقد الأدبيّ في الجزائر، المركز الجامعيّ بسعيدة، أفريل 2008.

8- جوليا كريستيفا: علم النّصّ، دار توبقال للنّشر، المغرب 1997، ط 02، ترجمة فريد الزّاهي و مراجعة عبد الجليل ناظم.

9- حسيب الحلوي: الأدب الفرنسيّ في عصره الذّهبيّ، ط 02، 1956.

10- خليل أحمد خليل: مضمون الأسطورة في الفكر العربيّ، دار الطّليعة، بيروت - لبنان 1986، ط 03.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

11- داوود سلّوم: الأدب المقارن في الدّراسات التّطبيقية المقارنة، مؤسّسة المختار، القاهرة 2003، ط .01

12- دومنيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، منشورات الاختلاف، الجزائر 2008، ط .01

13- سعيد الغانمي: خزانة الحكايات، المركز الثّقافي العربيّ، المغرب، 2004، ط .01

14- سعيد يقطين: انفتاح النّصّ الرّوائيّ، المركز الثّقافيّ العربيّ، المغرب 2006، ط .03

15- شوقي عبد الحكيم: الفولكلور و الأساطير العربية، دار ابن خلدون، بيروت- لبنان 1983، ط .02

14- شرف الدّين ماجدولين: بيان شهرزاد، المركز الثّقافيّ العربيّ، المغرب 2001، ط .01

15- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربيّ- العصر العبّاسي الأوّل-، دار المعارف، القاهرة 1978، ط .07

16- طلال حرب: أوّلية النّصّ – نظرات في النّقد و القصّة و الأسطورة و الأدب الشّعبيّ- المؤسّسة الجامعيّة للدّراسات، بيروت- لبنان 1999، ط 01.

17- عبد الفتّاح كيليطو: الحكاية و التّأويل، دار توبقال للنّشر، الدّار البيضاء، المغرب 1999، ط .02

18- عبد الحميد يونس: الحكاية الشّعبية، مكتبة الدّراسات الشّعبية، القاهرة 1997.

19- عبد المعيد خان: الأساطير العربية قبل الإسلام، مطبعة لجنة التّأليف و التّرجمة، القاهرة .1938

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

20- عبد المالك مرتاض: الميثولوجيا عند العرب، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1989.

21- علي درويش: دراسات في الأدب الفرنسيّ، الهيئة العامّة للكتاب، القاهرة 1973.

22- عماد حاتم: مدخل إلى تاريخ الآداب الأوروبية، الدّار العربية للكتاب، بيروت- لبنان 1984، ط 02.

23- غنيمي هلال: الأدب المقارن، دار العودة و دار الثّقافة، بيروت- لبنان بدون تاريخ، ط 05، (مقدّمة الطّبعة 03 بتاريخ 1962).

24- فراس السّوّاح: الأسطورة و المعنى، منشورات دار علاء الدّين، دمشق- سوريا 1997، ط 01.

25- فلاديمير بروب: مورفولوجيا القصّة، شراع للدّراسات و النّشر، دمشق 1996م، ترجمة عبد الكريم حسن و سميرة بن عمو.

26- فرانسيس كلودون و كارين حدّاد فولتنغ: الوجيز في الأدب المقارن، دار الحكمة، الجزائر 2002، ترجمة: عبد القادر بوزيدة.

27- فيليب سرينج: الرّموز في الفنّ ، الأديان و الحياة، دار دمشق – سوريا 1992، ترجمة: عبد الهادي عبّاس، ط 01.

28- قاسم الشّوّاف: ديوان الأساطير، دار السّاقي، بيروت- لبنان 1999، ط 01.

29- لوك بنوا: إشارات، رموز و أساطير، عويدات للنّشر و التّوزيع، بيروت- لبنان 2001، ترجمة: فايز كمنقس.

30- محمّد رضا: تاريخ الإنسانية و أبطالها، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان 2003.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

31- نصر حامد أبو زيد: إشكاليات القراءة و آليات التّأويل، المركز الثّقافيّ العربيّ، المغرب 2005، ط 07.
32- نبيلة إبراهيم: أشكال التّعبير في الأدب الشّعبيّ، دار نهضة مصر للطّبع و النّشر، القاهرة 1974، ط 02.
33- هانس روبرت ياوس: جمالية التّلقّي، المجلس الأعلى للثّقافة، القاهرة 2004، ترجمة: رشيد بن حدّو، ظ01.

III- المراجع الأجنبيّة:

1- CH. Des Granges et J. Boudout: Histoire de la littérature Française, librairie A. Hatier, Paris 1951.
2- G. Lancon et P. Tuffran: Manuel illustré d'histoire de la littérature Française, classiques Hachette, Paris 1959.
3- J. De la Fontaine: Fables, librairie générale Française, Ed 41, juillet 2009.
4- J. Orieux: Jean de la Fontaine,Flammarion éditeur, Paris 1976.
5- J. Cerquiglini et autres: la littérature Française- Dynamique –Histoire, Ed Gallimard, France 2007.
6- M^{me} Destael: De l'Allemagne, édition Garnier Flammarion,Paris 1968.
7- Paulin Paris: Roman de Renart, Ed Pierre Belfoud, Paris 1966.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

8- Rita. M. Mazen: Fables Françaises et Arabes, Etude Stylistique Comparée, Ed L'harmattan, Paris 2003.
9- Roman de Renart, extraits, avec une notice biographique et historique par J. Frappier et Marc Boyon, librairie Larousse, Paris 1937.
10- V. Propp: Morphologie du conte, Ed seuil, Paris 1965-1970.
11- W. A. Jouckloboet: Etude sur le roman de Renart, Ed chez Aug. Durant, Paris 1863.

الدّوريات و المعاجم:

أ- العربية

1- محمّد نجيب العمامي: النّصّ السّرديّ التّخييلي، مقاربة تداولية، مجلّة السّيميائيا، ع 01، جامعة وهران، الجزائر. 2005.
2- قحطان صالح الفلاح: القصّة على لسان الحيوان، كتاب النّمر و الثّعلب لسهل بن هارون أنموذجا، مجلّة التّراث العربيّ، ع 86 – 87، دمشق. 2004.
3- يوسف أحمد إسماعيل: كليلة و دمنة و خطاب التّأويل، مجلّة واتا للتّرجمة و اللّغات، س 01، ع 04، سنة. 2007.
4- جبّور عبد النّور: المعجم الأدبيّ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان. 1975.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ب- الأجنبيّة:

1- Dictionnaire Français- Français – Arabe, Dar el Fikr, Beyrouth- Liban 2008.

2- Dictionnaire des Mythologies, Myriem Philibert, Ed Brodart. Taupin, France 2002.

3- Le petit Robert, Imprimé en France par Brodart graphique, Paris 1986.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفهـــرس

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الفهـــــرس

إهـداء

شكـر

مقدّمـة

مدخـل: قصّة الخرافة..... 01

الفصـل الأوّل: خرافة الحيوان في التّراث الشّعبيّ العربيّ.... 17

المبحث الأوّل: الحيوان في الأساطير العربية القديمة..... 18

المبحث الثّاني: حكاية الحيوان في المدوّنات التّراثية العربية..... 35

الفصل الثّاني: خرافة الحيوان في التّراث الشّعبيّ الفرنسيّ..... 51

المبحث الأوّل: ملحمة الحيوانات..... 52

المبحث الثّاني: خرافات لافونتين..... 66

الفصل الثّالث: رمزيّة الحيوان بين التّراث الشّعبيّ العربيّ

و الفرنسيّ..... 85

المبحث الأوّل:الاتّجاه الرّمزيّ في حكاية الحيوان العربية

و الفرنسية..... 86

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المبحث الثّاني: رمزية الثّعلب بين الحكايات العربية و الفرنسية... 100

خاتمـــة..... 116

ملاحـق..... 120

مصادر و مـراجـع..... 144

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

Résume

L'animal a occupé une place importante dans l'espace du patrimoine populaire . il s'est manifesté dans les textes des proverbes , des contes et des mythes en tant qu'un médiateur pour passer les idées et les positions humains . Aussi il était le Héros de la fable, ce genre qu'il a utilisé pour contenir son Expérience de vie, ses positions et ses sentiment accumules à Traver la lutte de l'homme contre la nature .

Mots clés :
Symbole , Fable , patrimoine , Animale , Mythe , Dialogue , Intertextualité , populaire , proverbe , Conte Arabe , Français , Genre , Précepte , Sens , Interprétation , Métaphore , Comparaison .

"The animal " has occupied a very important place in folk heritage Field , it dwelt in proverbs , tales , and myths text as a medium to pass thoughts and human positions . It was leader actor in the fable , this kind wich has been used by folk memory to contain .Its life experiences , positions and felings wich has been accumulated through the struggle of man with nature .

Ky words :
Symbol , fable , Heritage , Animal , Myth , Dialogue , Intertextuality , Poppular , Proverb, Table , Arabic , French , Kind , Wise , Meaning , Interpretation , Métaphor , Comparion .

ملخـــص

استحوذ الحيوان على مساحة هامة في فضاء التراث الشعبي . فقد سكن نصوص الأمثال و حكايات و الأساطير بوصفه وسيطا لتمرير الأفكار و المواقف الإنسانية كما تصدر بطولة الخرافة هذا الجنس الذي استغلته الذاكرة الشعبية لتفرغ فيه تجربتها الحياتية و مواقفها و مشاعرها التي تراكمت من خلال صراع الإنسان مع الطبيعة .

الكلمات المفاتيح
الرمز , الخرافة , التراث , الحيوان , الأسطورة , الحوار , التناص , الشعبي , المثل , الحكاية , العربي الفرنسي , الجنس , الحكمة , المعنى , التأويل , استعارة , المقارنة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان-

قسم الثقافة الشعبية

تخصص : الأدب الشعبي المقارن

ملخص رسالة الماجيستر بعنوان :

رمزية الحيوان في التراث الشعبي العربي والفرنسي "حكايات الثعلب أنموذجا" – دراسة مقارنة -

إعداد الطالب :

بوخال مصطفى

تحت إشراف الأستاذ :

د.شعيب مقنونيف

السنة الجامعية : 2010 -2011

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ملخّــص الرّســالــة:

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين، و على آله الطيبين الطاهرين، و صحابته الذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين .

و بعد :

أبدأ بالتحية الطيبة و الشكر الجزيل للأساتذة الأفاضل الذين اهتموا بمناقشة هذه الرسالة ، كما أشكر أساتذة و عمال الكلية و كل من ساهم من قريب أو من بعيد في الإعداد لهذه الجلسة . و الشكر و الامتنان لأساتذتي في قسم الثقافة الشعبية الذين أخذوا بيدي إلى حقل الأدب الشعبي المقارن فكان بذلك أن تسللت أفكارهم و ملاحظاتهم إلى متن هذا البحث و ساهمت في بنائه و أخص بالذكر أستاذي الفاضل الدكتور شعيب مقنونيف الذي أشرف على هذا العمل و كان لي سندا معرفيا و منهجيا.

استحوذ الحيوان على مساحة هامّة في فضاء التّراث الشّعبيّ. فقد سكن نصوص الأمثال و الحكايات و الأساطير بوصفه وسيطا لتمرير الأفكار و المواقف الإنسانية، كما تصدّر بطولة الخرافة، هذا الجنس الذّي استغلّته الذّاكرة الشّعبية لتفرغ فيه زبدة تجربتها الحياتية و مواقفها و مشاعرها التّي تراكمت من خلال صراع الإنسان مع الطّبيعة، و حركته داخل المعترك السّياسيّ و الاجتماعيّ عبر العصور.

إنّنا نتساءل كيف نال الحيوان مركز اهتمام الرّاوي و القاصّ الشّعبيّ حين أسكنه بيت المثل و جعله يتربّى في مدينة الخرافة، كما هو شأن الآلهة في ملاحم هوميروس؟

و كيف أصبحت هذه المادّة الحيوانية فضاء لتحاور البيئة العربية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و الفرنسية، و نحن نجد الأمثال و الحكايات تتناصّ في أكثر من صعيد بين الجانبين، و نلفي الثّعلب يتحرّك بنفس المواقف و الصّفات من البيئة اليونانية مرورا بالبيئة العربيّة ثمّ الفرنسية؟

إنّ هذه الأسئلة و غيرها هي التّي حرّكت البحث و جعلته يشتغل نحو وجهة مقارنيّة، و يفسح المجال للبيئة العربية و الفرنسية لتتحاور و تتفاعل على مائدة الخرافة.

لم تتح لي الفرصة على التّعرّف إلى هذا النّوع من المواضيع ذات البعد المقارنيّ، و يرجع الفضل إلى أساتذتي في مقياس الأدب الشّعبيّ المقارن الذّين فتحوا لنا أبواب هذا الحقل المعرفيّ، فبقدر ما هو ممتع، فإنّ طريقه تمتاز بالوعورة، و قد استوقفتني الخرافة في بهاء قدمها و أصالتها و ارتباطها بالمواقف الإنسانية النّقدية الضّاربة في جذور التّاريخ، و قد شكّل المنحى المقارنيّ الذّي ميّز الموضوع الرّغبة لدينا في الكشف عن مواطن التّفاعل و التّحاور بين الشّعوب و الحضارات.

لقد كانت المادّة الرّئيسية لمكتبة البحث هي أمّهات الكتب التّراثية التّي عنت بحفظ جواهر التّراث الشّعبيّ العربيّ منها على الخصوص: حياة الحيوان الكبرى لكمال الدين الدّميريّ، و المستطرف لشهاب الدين الأبشيهي، وفاكهة الخلفاء لأحمد بن محمد بن عربشاه، و كليلة و دمنة لعبد الله بن المقفّع، و كتاب النّمر و الثّعلب لسهل بن هارون . و بالنّسبة للتّراث الشّعبيّ الفرنسيّ اعتمدنا على مؤلّف حكاية " رينار" الذي ساهم في تدوينه مجوعة من المؤلفين منهم رجال الدين استقوه من

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

م

المخزون الحكائي الشعبي في القرون الوسطى .

وكتاب خرافات –Fables – للشاعر لافونتين .

بالإضافة إلى كتاب تاريخ الأدب الفرنسي لـ: CH. M. Des Granges .

و قد اعتمدنا في تشغيل آليات البحث على دراسات ذات منحى مقارنيّ مثل :

– الأدب المقارن للدّكتور غنيمي هلال.

– و الأدب المقارن لداوود سلّوم .

– و الأساطير: – دراسة حضارية مقارنة – لأحمد كمال زكي .

– و ديوان الأساطير لقاسم الشواف .

و في الجانب الفرنسيّ فقد كان لكتاب – Fables Françaises et Arabes – R.M.D الفضل في دفع عجلة البحث عند التّعثّر، ودراسة حول حكاية رينار للكاتب: (W.Jouckbloet 1863) كما استفدنا من كتاب :Jean De Lafontaine للكاتب Jean Orieux في التعرف على بعض تفاصيل حياة الشاعرالفرنسي الكبير لافونتين و جوانب من أدبياته الخرافية الخالدة .

و ارتأينا أن نقسّم البحث إلى ثلاثة فصول، و كانت البداية مع مدخل عنونّاه:

قصّة الخرافة التّي تناولنا فيها ثلاثة عناصر أساسية هي:

– دلالة مصطلح الخرافة و علاقته بالأجناس المجاورة له في حقل الآداب الشّعبية مثل:

الحكاية العجيبة و الأسطورة .

– أصول خرافة الحيوان و تشكّلها بوصفها جنسا في حقل الأدب الشّعبيّ في البيئة اليونانية اذ تربت الخرافة على يد ايزوب و في الهند يرسي الحكيم

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بيدبا دعائم الأمثال الحيوانية كما كان لقمان رائدا لها في بابل ثم مررنا بالبيئة العربية اذ يؤسس عبد الله بن المقفع فيها لخرافة الحيوان .

– ثم الاتّجاه الرّمزيّ في خرافة الحيوان حيث تطرقنا فيه الى خاصية الرمز التي واكبت هذا النوع من الأجناس الأدبية في حقل اللآداب الشعبية مما جعل حكاية الحيوان حمالة معاني وقيم يتواصل بها الأجيال و في بعض الأحيان كانت بمثابة رسالة مشفرة للسلطان أو الحاكم بغرض النصيحة و تصحيح الأوضاع .

و في الفصل الأوّل تحدثنا عن خرافة الحيوان في التّراث الشّعبيّ العربيّ من خلال مبحثين أوّلهما وسمناه:

الحيوان في الأساطير العربية القديمة، و هنا أبرزنا شغف العرب منذ القدم بالحيوان، فقد ضجّت به أشعارهم و أمثالهم و تشبيهاتهم، كما شكّل عنصرا هامّا في التّفكير الأسطوريّ العربيّ.

و المبحث الثّاني تناولنا فيه حكاية الحيوان في المدوّنات التّراثية العربية، و كان التّركيز على حيوانات ابن المقفّع في حواراتها و صراعها، و ما تحيل إليه من أفكار و حكم ، بالاضافة إلى أن حكايات و أمثال كليلة و دمنة ساهمت في بناء صرح النثر العربي .

و كتاب النّمر و الثّعلب لصاحبه سهل بن هارون الذي ساهم في تطوير فن الخرافة في البيئة العربية، وقد تم استنطاق حكاية النمر و الثعلب للتعرف على علاقته بعصر سهل بن هارون، ثمّ ختمناالمبحث بالحديقة الخرافية التّي أتحفنا بها ابن عربشاه في " فاكهة الخلفاء " و ما ترمز إليه من حكم و مواعظ و أخلاق.

و انتقلنا في الفصل الثّاني إلى البيئة الفرنسية مع خرافة الحيوان في التّراث الشّعبيّ الفرنسيّ حيث دخلنا في المبحث الأوّل إلى ملحمة الحيوانات أو

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ملحمة الوحوش كما يسميها بعض الباحثين وقد اشتهر نوع من هذه الحكايات كان بطلها ثعلب ذو مكر و دهاء و خصمه ذئب مقاتل شرس

و قد جمعت مجموعة كبيرة من هذه الحكايات و المغامرات في حلقات سميت آنذاك ب:

حكاية " رينار " التّي تصدّرت الآداب الشّعبية الفرنسية في القرون الوسطى، و فيها تتبّعنا الثّعلب " رينار " و مغامراته مع خصمه الذّئب،

و كيف كان لسلوك و مراوغات الثّعلب صلة بواقع فرنسا في القرون الوسطى، فلم تنج مؤسّساتها بما فيها الكنيسة من النّقد و السّخرية آنذاك.

و في المبحث الثّاني تناولنا شخصية أدبية فذّة في فرنسا القرن XVII انتهى إليها الميراث الخرافيّ العالميّ تمثّلت في الشّاعر جون دي لافونتين الذّي بلغت الخرافة عنده مستوى الطّفرة حيث عجز معاصروه ، و من جاؤوا بعده عن محاكاته ، فقد كانت بداياته وفية لأساذه شيخ الخرافة ايزوب ثم سرعان ما ارتفع بهذا الجنس – الخرافة– إلى مستوى أعلى من الابداع الجمالي .

و حاولنا في الفصل الثّالث الذّي عنونّاه:

رمزية الحيوان بين التّراث الشّعبيّ العربيّ و الفرنسيّ أن يكون تطبيقا للأفكار و المفاهيم التّي حوتها المباحث السّابقة على نصوص الحكايات العربية و الفرنسية، و تم بحث الاتّجاه الرّمزيّ في الحكايات العربية و الفرنسية في المبحث الأوّل بمقارنة ما تحيل إليه مثلا خرافة النّمر و الثّعلب العربية من شخصيات ووقائع سياسية بنظيرتها الفرنسية عند لافونتين أو في حكاية " رينار " ، و حاولنا الكشف عن مواطن التّشابه في اشتغال الرّمز داخل الحكاية في الجانبين العربيّ و الفرنسيّ خاصة على مستوى دلالة أسماء الحيوانات و علاقتها بصفاتها و سلوكها داخل الحكاية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ثمّ اقتصر المبحث الأخير على دراسة رمزية الثّعلب بين الحكايات العربية و الفرنسية، و فيه أكدنا على حضور الثعلب في الفولكلور العالمي منذ سومر (1700ق.م) حيث يظهرالثعلب في حكايات أسطورية كما يتربى في البيئة اليونانية على يد ايزوب و ربما تنتقل مواصفاته و معانيه إلى الثعلب العربي الذي نهل منه الفولكلور الشعبي الأوروبي في القرون الوسطى.

وقد قابلنا بين الحكاية العربية و الفرنسية تحت إشراف الحكاية اليونانية لإبراز مواطن التّعالق و مناطق الاختلاف، كما حاولنا التّعرّف على المواصفات و المواقف المشتركة بين الثّعلب العربيّ و الثّعلب الفرنسيّ.

و بالنّسبة للمنهج المتّبع في هذه الدّراسة ، نقول هذا بتحفّظ لإدراكنا ما يحمله المصطلحان: منهج و دراسة من ثقل مفاهيميّ، فإنّ العنوان:

" رمزية الحيوان في التّراث الشّعبيّ العربيّ و الفرنسيّ، حكايات الثّعلب أنموذجا – دراسة مقارنة – يشير إلى أنّ المقارنة هي المنهج المهيمن على البحث، لكنّ التّعامل مع نصوص الأمثال و الحكايات فرض الاستنجاد بآلية الوصف و التّحليل، كما اعتمدنا على مفهوم التّناصّ في المبحث التّطبيقيّ باعتباره آلية تحاور و تفاعل بين النّصوص.

و بعد فإنّ أهمّ الصّعوبات التّي واجهتنا هي محاولة محاصرة الدّلالات و المفاهيم التّي يشير إليها عنوان البحث الذّي كان يزداد ثقله كلّما تقدّمنا في العمل، كما نسجّل صعوبة محاورة النّصّ التّراثيّ العربيّ و النّصوص الفرنسية التّي فرضت علينا التّعامل معها مباشرة، بالإضافة إلى سبيل المقارنة المتّبع في البحث و التّحليل الذّي يستدعي معرفة خاصّة و سعة في الاطّلاع.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

و مع ذلك فإنّنا ندرك وعورة هذا الطّريق الذّي لا يأمن من سلكه من سقطات إن لم نقل انحرافات خاصّة مع قلّة الزّاد و فقر في الأدوات التّي تخفّف عنّا عناء السّفر إلى ما وراء البنى السّطحية للنّصوص.

لكنّنا وجدنا من أخذ بأيدينا إلى عتبات هذه النّصوص، و فتح لنا بعض نوافذها، و حثّنا على مواصلة الطّريق، و هو صاحب الفضل أستاذي الدّكتور شعيب مغنونيف الذّي وجّه مخطوط هذا البحث هذه الوجهة، و بذل الكثير في تقويمه و حرصه على أن ينتهي إلى ما هو عليه شكلا و مضمونا.

و أخيرا فإنّ رحلتنا مع هذا البحث قد أفضت إلى النّتائج التّالية:

1- تبوّأ الحيوان مركز الصّدارة في أحد أقدم أجناس الآداب الشّعبية، و هي الخرافة، و فيها يصطفي المخيال الشّعبيّ العالميّ الحيوان، و يحمّله مسؤولية تبليغ مواقفه و أفكاره من خلال الرّمز.

2- تتدخّل الخرافة حينما يختلّ توازن الأشياء، و تنهض ببناء عالم حيوانيّ تخييليّ يرمرم ما خلقته يد الإنسان على صعيد السّلوك الاجتماعيّ و السّياسيّ.

3- يحضر الحيوان بقوّة في التّفكير الأسطوريّ العربيّ، تشهد بذلك جلّ أشعار العرب و أمثالهم و حكاياتهم، كما انتقل هذا الإرث الأسطوريّ الحيوانيّ من العصر الجاهليّ إلى العصور الإسلامية التّالية، و شكّل مادّة لخرافة الحيوان التّي كان لها دور هامّ في بناء و تطوّر النّثر العربيّ.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

4- اشتدّ عود الخرافة العربية بظهور كتاب كليلة و دمنة في القرن الثّامن الميلاديّ، و يمكن اعتبار، منذ ذلك الوقت، الحكايات و الأمثال ميدان تحاور بين البيئة العربية و نظيراتها اليونانية، الفارسية و الهندية.

5- إنّ الحيوانات التّي تربّت في حظيرة التّداول في الآداب الشّعبية العربية عبر الأمثال و الحكم و الحكايات، قد انتقلت إلى البيئة الفرنسية عبر الحروب و العلاقات التّجارية في القرون الوسطى، أو من خلال ما نقله كتّاب و علماء من الأندلس إلى أوروبا من جواهر الثّقافة العربية، و على رأسهم بيتروس ألفونصص صاحب كتاب مجالس المتعلّمين.

6- إنّ كلاّ من التّراث الشّعبيّ العربيّ و التّراث الفرنسيّ كانا يصطفيان الثّعلب من بين الحيوانات ليفرغا فيه زبدة تجربة الإنسان الحياتية، و يبلّغا من خلاله رسائل النّقد و السّخرية على الأوضاع القائمة، كما أنّنا رصدنا تكرار حضور الثّعلب في الحكايات العربية، و في خرافات لافونتين، و توصّلنا إلى تفوّق الثّعلبين العربيّ و الفرنسيّ على السّواء، ممّا يدلّ على توحّد المخيالين العربيّ و الفرنسيّ في اختيارهما لنموذج الثّعلب، و إلباسه لباس الرّمز داخل الخرافة، و تكون بذلك هذه الشّخصية الحيوانية فضاء للتّحرّك بين مجالي النّصّ و المراجع الواقعيّة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

7- إنّ سلوك الثّعلب الفرنسيّ في حكايات " رينار" و في خرافات لافونتين تتناصّ بشكل كبير مع صفات، و أوضاع الثّعلب العربيّ في الحكايات و الأمثال المبثوثة في المدوّنات التّراثية العربية، تشهد بذلك حكاية الثّعلب و البئر في الفلكلور العالميّ و غيرها كثير، و قد يتحدّث كلّ من الثّعلب العربيّ و الثّعلب الفرنسيّ لغة واحدة هي لغة الحيلة و المكر حينا، و لغة الحكمة و الموعظة أحيانا أخرى.

8- تتميّز الخرافة بالرّوح العالمية، و فيها تتوحّد لغة إيزوب، لقمان، ابن المقفّع، و لافونتين، كان الثّعلب من خلالها ميدان تحاور و تعالق بين البيئتين العربية و الفرنسية.

و أخيرا نتمنّى أن يكون البحث قد أجاب على بعض الأسئلة، وإن لم يوفّق في الإجابة على الكثير منها، فإنّما هي محاولة كانت تتردّد على أبواب بيت الخرافة، وهي تطمح في الولوج مستقبلا إلى حجراتها وأروقتها متوسّلة بأدوات ومقاربات أخرى، كما نتمنّى لغيرنا أن يجدوا في هذه المحاولة أسئلة جديدة، ومساحات لقراءات أخرى تسدّ فراغات هذا البحث وتعالج مواطن العجز فيه.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السّبيل.

ملخـــص

Résume

L'animal a occupé une place importante dans l'espace du patrimoine populaire . il s'est manifesté dans les textes des proverbes , des contes et des mythes en tant qu'un médiateur pour passer les idées et les positions humains . Aussi il était le Héros de la fable, ce genre qu'il a utilisé pour

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

contenir son Expérience de vie, ses positions et ses sentiment accumules à Traver la lutte de l'homme contre la nature .
Mots clés :
Symbole , Fable , patrimoine , Animale , Mythe , Dialogue , Intertextualité , populaire , proverbe , Conte Arabe , Français , Genre , Précepte , Sens , Interprétation , Métaphore , Comparaison .

"The animal " has occupied a very important place in folk heritage Field , it dwelt in proverbs , tales , and myths text as a medium to pass thoughts and human positions . It was leader actor in the fable , this kind wich has been used by folk memory to contain .Its life experiences , positions and felings wich has been accumulated through the struggle of man with nature .

Ky words :
Symbol , fable , Heritage , Animal , Myth , Dialogue , Intertextuality , Poppular , Proverb, Table , Arabic , French , Kind , Wise , Meaning , Interpretation , Métaphor , Comparion .

استحوذ الحيوان على مساحة هامة في فضاء التراث الشعبي . فقد سكن نصوص الأمثال و حكايات و الأساطير بوصفه وسيطا لتمرير الأفكار و المواقف الإنسانية كما تصدر بطولة الخرافة هذا الجنس الذي استغلته الذاكرة الشعبية لتفرغ فيه تجربتها الحياتية و مواقفها و مشاعرها التي تراكمت من خلال صراع الإنسان مع الطبيعة .

الكلمات المفاتيح
الرمز , الخرافة , التراث , الحيوان , الأسطورة , الحوار , التناص , الشعبي , المثل , الحكاية , العربي الفرنسي , الجنس , الحكمة , المعنى , التأويل , استعارة , المقارنة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com